"العوامل المؤثرة في التشريع المغولي
الـدولة الإيـلخـانـيـة نموذجاً"(*)

الباحثة / فاطمة الزهراء عبد الرحمن علوي

باحثة دكتوراه بكلية الآداب – جامعة القاهرة

تحت إشراف

د/ هويدا عبد المنعم سالم

الأستاذ المساعد بكلية الآداب

جامعة القاهرة

الملخص:

يهتم البحث بعرض أهم المؤثرات التي أثرت على تشريعات المغول، فتعرض المؤثر الأول للأحكام الوثنية والتى تتجسد في الشامانية والبوذية التى أثرت في الياسا الجنگيزية وأحكامها التى غلب عليها الطابع الوثني. وعرض المؤثر الثاني أحكام أهل الكتاب المسيحيين واليهود، وقد حظوا بنفوذ في عهد الدولة الإيلخانية، كالنفوذ السياسي لوزير آرغون سعد الدولة اليهودي، أو لنفوذ الخاتون المعتنقة للديانة المسيحية وأثره في معتقد الإيلخان الحاكم. والمؤثر الثالث أحكام الشريعة الإسلامية وتأثير إعتناق الحكام الإيلخانيين للإسلام.

Abstract:

The research presents the most important influences that affected the legislation of the Mongols, as it presents the first influence of Gazan rulings, which are embodied in Shamanism and Buddhism, which affected the Genghis yasa and its rulings, which were predominantly Gazan. The second influencer presented the rulings of the Christians and Jewish, and their gained influence during

(*) **مجلة المؤرخ المصرى، عدد يوليو ٢٠٢١، العدد التاسع والخمسون.**

the era of the Ilkhanate state, such as the political influence of the Jewish Minister of Argon Saad Al-Dawla, or the influence of the khatun Embracing the Christian religion and its impact on the belief of the ruling Ilkhan. The third influence is the provisions of Islamic law and the impact of the Ilkhanid rulers converting to Islam.

المبادئ الأساسية لفكر الحكام المغول:

شرَع المغول في محاولة نشر ثقافتهم وتطبيق قوانينهم في إيران والعراق، ولا سِيَّما تطبيق قوانين «الياسا» التي وضعها جنگيز خان عقب وضع هولاگو أساس الدولة الإيلخانية في عام ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨م. ولقد كانت هناك قبل قيام الدولة الإيلخانية في إيران دول إيرانية وتركية قد سيطرت على زمام السلطة في هذا الإقليم. وكان العامل المشترك بين هذه الدول جميعًا هو الالتزام بتطبيق الشريعة الإسلامية، واتِّباعها للدين الحنيف. وهذان الأمران شكّلا الفارق البارز الذي ميِّز هذه الدول عن الدولة الإيلخانية.

كان المغول قبل دخولهم إيران قد شرَعوا في تعظيم قوانين «الياسا» الجنگيزية، وبدأوا في تطبيقها في منغوليا قبل وصول هولاگو إلى إيران بعدة سنوات. وتُقدِّم لنا المصادر معلوماتٍ عامَّةً عن إدارة إيران ما قبل هولاگو، ومنها تولي شخصيات مغوليَّة وظائف إدارية هامة في إيران مثل «كوركوز الأويغوري»، والأمير «آرغون»، واللذين كانت لديهما ميول متعاطفة مع الإسلام. وقد كان المغول يسعَوْن في هذه الحقبة لفرض تعاليمهم الدينية الوثنية. لقد وجَّهت الحملة الأولى وحتى قدوم هولاگو إلى إيران ضربةً قاسيةً للإسلام، قُتِل خلالها كثير من علماء الدِّين المسلمين، وقد أدَّت هذه الفوضى والاضطرابات إلى خضوع الناس للياسا المغولية.[١]

إلا أنه بعد تأثر الإيلخانيين بالإسلام والثقافة الإيرانية لم تعد قوانين الياسا تحظى بذات القبول ، كما أنها لم تَعُدْ تتناسَب مع مقتضيات وظروف العصر الإيلخاني.وقد ساعد على ذلك وصول عدد من الإداريين المسلمين المحنكين إلى مناصب عليا بالدولة، واضطلع بالدور الأكبر شخصيات من

قبيل الوزير نصير الدين الطوسي، والأخوان الجويني، ورشيد الدين فضل الله الهمداني. هذا بالإضافة إلى عامل شديد الأهمية وهو دخول غازان في الإسلام، قد نتج عن ذلك ضعف الاهتمام بالياسا وأحكامها في إيران؛ لأن غازان قد كتَب عددًا من المراسيم التي كانت صياغتها تستند أغلبها على الشريعة الإسلامية.

وقد دلَّت مقاومة الإيرانيين لجهود المغول المبذولة للعودة إلى مجتمع ما قبل التمدن والتحضر، وإلى الاقتصاد الرعوي في غالبه، في الوقت الذي بلغ فيه المجتمع الإيراني مرحلةً من التحضُّر يتعذَّر حكمه وإدارته فيها من خلال قوانين تنتمي إلى مراحل بدائيَّة حضاريًّا. وبالتالي فإن الياسا وحُماتهاالمغول لم يفشلوا فقط في العودة بالحضارة للوراء، بل إنهم قد أخذوا هم أنفسهم يتقبَّلونها.[٢]ورغم أن الصراع الطويل بين هاتين الثقافتين قد انتهى إلى أن انتصار الثقافة الإيرانية الإسلامية آخر المطاف، إلا أن ثقافة المغول وخاصة الياسا الجنگيزية، قد استمرَّت موجودةً – بين مدٍّ وجَزْرٍ – طيلة أيام الإيلخانيين، وحتى الدولة التيمورية. [٣]

الياسا الجنگيزية :

الـ(ياسا) – أو الـ (ياساق) – هي لفظة مغولية. لها معانٍ متعدِّدة هي: نظام وقانون ومنع ونهي وزجر وتنبيه وممنوع ودستور ولائحة وتنظيمات[٤]. وقد تم استخدام (الياسا) أيضًا بمعنى أوامر الأمراء ومراسيمهم. وفي قاموس تركي آخر وردت الـ(ياسا) بمعني قاعدة وقانون وشريعة.[٥] وقد ورد في المصادر الفارسية معني للفظة (ياسا) بأنها القانون، والمرسوم، والقاعدة، والمذهب.[٦] ومعنى الياسا الذي ستعتمده الدراسة هو: مجموعة أحكام جنگيزخان وقوانينه.

أما بخصوص الياسا (اليرليغات) الغازانية، فإنه بعد الإصلاحات التى قام بها غازان خان، فإن معظم المصادر تتحدَّث عن (يرليغات) غازان خان باعتبارها أهم المراسيم المرتبطة بقوانين الياسا الجنگيزية.وقد وردت اللفظة المغولية (يَرليغ) في المصادر بنفس معني الياسا، وقد استُخدِمَت هذه اللفظة بمعنى الأمر والقانون أكثر بكثير من لفظة ياسا. والـ (يَرليغ) هى الأوامر

والفرمانات التى كانت تصدُر عن الإيلخانات وغيرهم من مختلف الحُكَّام. وبِناءً على هذا، فإنَّ اليرليغ كان عبارةً عن مرسوم وفرمان.(٧)

الظُّروف المصاحبة لظهور الياسا وقوانينها:

كان للمغول نظام اجتماعي قَبَليٌّ، من أهم خصائصه تشكُّل القوانين غير المكتوبة على أساس من الدين والمعتقدات. وقد كان لدى المغول قبل وصول جنگيز خان للسُّلطة قوانين عُرْفية لم يكن قد تم جمعها مدوَّنةً. (٨)وقد تربي جنگيزخان على احترام هذه القوانين والأعراف، فقد ورد في "تاريخ سري مغولان" أن أُمَّ " تموچين " (جنگيزخان) كانت تُعلِّم أبناءها القانون والوفاء.(٩) وبعد تأسيسه لدولة قويَّة مترامية الأطراف، أقَرَّ جنگيز خان معظم تلك القوانين العرفيَّة، كما أضاف إليها أيضًا بعض الأحكام والمقرَّرات الجديدة، ومنحها الصبغة الرَّسميَّة. ومن أجل القيام بتدوين تلك القوانين، أصدر أوامره بأن يتعلَّم أطفال المغول الخطَّ الأيغوري.(١٠) فقد أمر بتدوين تلك الأحكام بالخط الأيغوري(١١)، والإحتفاظ بها في خزائن الأمراء المغول(١٢).

ويوضِّح تاريخ «جهانگُشاي» للجويني كيفيَّة كتابة الياسا على النحو التالي: «قام جنگيز خان ... بِسَنِّ قانون لكل أمر، وإرساء حُكم لكل مصلحة، وتقرير عقوبة لكل جريمة، على حسَب ما اقتضاه رأيُه ... وتمَّ تسجيل تلك القوانين والأحكام في دفاتر، وأُطلِق عليها «كتاب الياسا الكبير» ... وقام بإلغاء الأعراف المذمومة التي كانت مألوفةً لدى تلك القبائل، وسَنَّ أعرافًا مقبولةً ممَّا يستحسنه العقل، وقضَى على العوائد القبيحة؛ كالظُّلم، والسَّرقة، والكذب، والنِّفاق.»(١٣)

وعلى هذا النَّحو تمَّ بمساعدة ولديه: «أوكتاي»، و«جغتاي» تدوين كتاب قانون «الياسا» (أوالياساقالكبير) استنادًا إلى القوانين العرفية للمغول وأحكام جنگيز خان. وكانت «الياسا» تتضمَّن أحكامًا من بينها ما يتعلَّق بالحروب، وطبيعة العلاقة مع الدول الأجنبيَّة، وتقسيمات جنود الجيش، والضَّرائب، والمواريث، والعلاقات الأُسَريَّة، وكان يتم الاحتكام إلى الياسا في مجلس الشُّورى (قوريلتاي) كمصدرٍ نهائيٍّ للتَّشريع. (١٤)

وكانت أحكام الياسا تتناسب مع الظروف السَّائدة في عصر جنگيز خان. وكان يحيط به على الدَّوام عددٌ من الكَتَبَة يقومون بتدوين أوامره وقراراته. ثُمَّ جُمِعَت هذه القرارات بعد موت جنكيزخان، حيث كان يتمُّ حفظُها كملاحق لكتاب القانون (بلك، أوبليك) بمعني العلم والحكمة[١٥]. وكان المغول يعتبِرون الطَّاعة التَّامَّة لأحكام الياسا سببًا للتَّوفيق. وكان نصح جنگيز خان لشعبه: «إن حافَظوا على «اليوسون والياساق»، ولم يُبدِّلوها، أمَدَّتهم السَّماءِ بالسَّعادة والتَّوفيق، وعاشوا على الدَّوام في سرور وحبور ...». وقد تمَّ – تنفيذًا لأوامر جنگيز خان ووصيَّته– كتابة الياسا ونحتها على رقائق حديديَّة ودفاتر مغلَّفة بالحرير، ومرصَّعة بالجواهر، وكان يتم الاحتفاظ بها في خزانة الدَّولة.[١٦]

أصدر جنگيز قانون الياسا عقب انتخابه إمبراطورًا علي المغولفي عام٦٠٣هـ/١٢٠٦م. وتعد قوانين الياسا مزيج من مجموع المبادئ المستنيرة لدى جنگيزخان، بالإضافة إلى تقاليد وعادات المغول، وقد اختلط بعضها ببعض في قالب واحد، فقد أدرك جنگيزخان أنه بحاجة لمواصلة سياسته التوسعيَّة، عن طريق إدخال تغييرات في مؤسسات المغول البدائيَّة، فاستخدم ذكاءه لإنجاز اصلاحاته بشكل لا يهز قواعد وأسس النظام القبلي الأرستقراطي لدى المغول. وبذلك يمكنه المحافظة على تفوق قبيلته أمام الحضارات الأخرى كالصين وإيران من خلال اتباع قانون بدوي.[١٧]

الياسا الغازانية:

قام غازان خان بوضع ياسا جديدة عرفت بـ(الياسا الغازانية) كنتيجة منطقية لاعتناقه الإسلام، فعلى الرغم من إيجابية وضع قوانين ياسا جديدة تتماشى مع الشريعة الإسلامية، إلا أنه أضاف إليها بعض قواعد الياسا القديمة، دون الاكتفاء بما جاء في الكتاب والسنة وآراء الفقهاء والأئمة المسلمين.[١٨]ولذلك عرفت بالياسا الغازانية، تمييزًا لها عن الياسا الجنكيزية. ومن الجدير بالذكر أن الياسا الغازانية لم تقوض الياسا الجنكيزية، بل ظل لها احترامها، وكان معمولًا بها في الكثير من الشئون، فيذكر رشيد الدين أن الياسا الكبري (الجنكيزية) ظلت أحكامها مطبقة في كل الشئون الحربية.[١٩]

وجاءت الخطوط العريضة للياسا الغازانية ممثلة في :

- الاستقلال التام عن قراقورم، وأصبحت إيران منذ عهده خانية، ولُقب حاكمها بـ(خان)، بدلًا من (إيلخان) أي نائب عن القاآن الأعظم في قراقورم. وذكر اسمه في خطبة الجمعة، ونقش علي العملة دون اسم الخان الأكبر، وقام بطرد ممثلي الخان الأكبر من بلاده.[٢٠]
- دخول جميع المغول والأويغور في الإسلام، ونطق الشهادتين[٢١] .
- شمول جماعة السادات ، والأئمة ، والمشايخ ، والقضاة بالرعاية، وبذل العطايا والإقطاعات عليهم[٢٢] .
- تعمير المساجد، والمدارس، والخوانق، وأبواب البر .
- منع شرب الخمور ، ومعاقبة الثمالة بالطرقات[٢٣] .
- منع ممارسة الجواري للرزيلة في بيوت الفسق بالإكراه ، فلا تباع إلي جماعة المشرفين عليها. ومن تريد منهن العيشة الشريفة الكريمة لا تمنع من ذلك ، ويحدد لها ثمنٌ تشتري به ، وتُزوج من الزوج الذي يقع اختيارها عليه [٢٤].
- التسامح مع أتباع المذهب الإسلامي الشيعي، وعدم التعصب تجاههم[٢٥].
- أمر بكتابة البسملة في بداية الرسائل والفرمانات [٢٦].
- نقش علي (التانجي) ، وهي عملة خاصة به ، آيات من كلام الله وأسماء الأئمة الاثني عشرية[٢٧] .
- أصدر فرمانًا بنصح القضاة ، والمشايخ ، والزهاد ، وأهل العلم والتقوي، بالبعد عن الرياء والتعصب ، واتباع الصدق والشريعة وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم).[٢٨]

العوامل المؤثرة في تطبيق التشريع المغولي:

على الرغم من أن المؤثر الرئيسي للتشريع المغولى التكوين الفكري لجنگيزخان، الذي تكون عبر مراحل حياته، من خلال الصعاب التى مر بها، وصولًا لتكوين الإمبراطورية المغولية، إلا أن مع اتساع رقعة إمبراطورية المغول

ظهرت مؤثرات قوية أثرت على الفكر التشريعي للمغول، ومن هذه المؤثرات وفود كثير من الرحالة والبعثات التبشيرية من كانوا يدينون بديانات مغايرة لما نشأوا عليه. إلا أن أهم مؤثر هو عقائد الشعوب المفتوحة، التي كان لها تأثير قوي على عقيدة جنگيزخان من جهة، وعلى عادات وتقاليد الشعب المغولي من جهة أخرى. وهذه الدول هي كالتالي: الصين الشمالية وكانت تحكمها أسرة كين، والصين الجنوبية وكانت تحكمها أسرة سونج.[٢٩] وأديانهم متعددة بوذية وكونفشيوسية ومسيحية نسطورية[٣٠]. ثم يأتي الأتراك الأوريغور، والذي آمن أبوهم (أوغوز) بالله، وكانوا يدينون بالوحدانية في بدء أمرهم إلى أن انتهوا إلى اعتناق الديانات المانوية والبوذية والمسيحية، ثم الأتراك القراخطائيون والدولة الخوارزمية التى تدين بالدين الإسلامي .

وكان لاعتناق جنگيزخان الديانة الشامانية، التى ألفت من خلال معتقداتها أغلب بنود وأحكام الياسا فيما بعد ، وانفتاحه علي الديانات الأخري المحيطة به، واطلاعه على الحضارات التى تغلب عليها وقهرها ، وتمسكه الدائم بتحقيق أهدافه السياسية التى طالما طمح إلي تحقيقها، وتكوين إمبراطورية حاكمة من نسله دون غيره ، أثره في غياب التعصب الديني والطائفي عنده وعند أسرته من بعده . فقد اختار كل واحد من أولاده وأحفاده الأديان والمذاهب التى توافق عقله وميوله. فمنهم من دخل الإسلام ومنهم من اعتنق المسيحية. ومنهم من بقي على عقيدة آبائه وأجداده القديمة من المعتقدات الوثنية. ومع قيامهم بذلك فقد ابتعدوا عن التعصب، ولم يعدلوا عما أقرته قوانين جنگيزخان التى تنظر إلى جميع الأديان والطوائف على حد سواء.[٣١]

وكذلك نجد أن جنگيزخان قد رسخ مبدأ حرية العقيدة عنده وعند أبنائه، وقد جاء على ذكرها في الياسا، التي وضعت عام ٦٠٣هـ / ١٢٠٦م عقب انتخابه خان أعظم للمغول[٣٢] ، إذ قام بغزو الصين عام ٦٠٨هـ/١٢١١م بعدها، وكان ذلك بمثابة فيض كبير في الإطار العقائدي المؤثر في عقيدة المغول والذي رسخ عنده مبدأ حرية العقيدة ، لما حوته العقيدة الصينية من عقائد مختلفة عند غزوه لها. فقد وجد بها المسيحية النسطورية والمانوية

والكونفوشية الجديدة والتاوية والبوذية والشامانية.[٣٣]

وعلي الرغم من أن تلك المبادئ التى توثقها الأحداث والمصادر إلا أننا لا يمكن لنا أن نقر رجحان دين على آخر أو طائفة على أخري في إطار شواهد قد توحي بأمور لم تحدث، فلا يعني زواج خاقان بزوجة تدين بدين معين أو إتجاهه لطائفة دون أخرى أكثر مما يعني هذا الأمر، فقيام الخان بمحبة أهل ديانة زوجته، أو حتي اعتناقه لها أكثر من الهدف السياسي، من توطيد سلطانه أو كسب علاقات دولية سياسية جديدة ذات منافع لحكمه ودولته، ما لم تثبت شواهد محددة أثر ذلك على القضاء بشكل خاص وعلى الحياة بشكل عام. ويمكن لنا أن نرصد ملاحظة هامة وهي قوة طبيعة القوانين المغولية خاصة في النظام القضائي، التى لم تكتف بالانحسار داخل رقعة وحدود الدولة الإيلخانية، وإنما امتدت إلى السلطنة المملوكية في مصر والشام.[٣٤]

ونظرًا لتعدد الديانات في الدولة المغولية، ، لذا كان من الضروري دراسة هذه الديانات لرصد تأثيرها على تطبيق قوانين الياسا.

المؤثر الأول: أحكام الديانة الوثنية (٦٥٣-٦٨٠هـ/١٢٥٥-١٢٨١م):

طبقًا لطبيعة حياة المغول البدوية التى اتسمت بالصراعات والترحال كان منطقيًّا أن لا يؤمنوا بدين ولا بشريعة، وألا يعرفوا قواعد الحلال والحرام[٣٥]. بل كان بعضهم يعتبر أنه من قبيل الشجاعة والبطولة أن يقوم بالسرقة والزور والفسق والفجور[٣٦]. في إطار تلك الحياة جاءت الديانة الشامانية القديمة العهد المنتشرة في دول آسيا الوسطى والشمالية[٣٧].

وتذكر أكثر المصادر أن القبائل المغولية وجنگيزخان ومن بعده أبناءه كانوا يدينون بالشامانية، التى جمعت ما بين معتقد التوحيد والوثنية والعادات القبلية[٣٨]، فقد اعتبرت الشامانية هي الدين التقليدي للمغول[٣٩].

والشامانية هي واحدة من أقدم أشكال العبادات البشرية الروحية، وهي وسيط بين عالمين بين الخبرة والوحي المباشر، الذي يقوم على التواصل مع

الأرواح الحليفة[٤٠]، وتستند تلك الديانة إلى عبادة أرواح الأجداد ظنًّا منهم أن لتلك الأرواح سيطرة كبيرة على أرواح الأحياء، بجانب اعتقادهم في قوى السحر، إذ كان رجال الدين الشامانيون يقومون بالشعوذة والسحر والإيمان بالأساطير والأباطيل، حيث وصل الأمر منهم إلى كتابة العقود وعلاج المرضى بنفس الطريقة، وكانت مهنة الكهنة بينهم وراثية.

وكان للشامانيين طقوس متعددة، يترجون بها آلهتهم في قضاء حاجاتهم، وكانوا يحزنون بشدة عند شعورهم بعدم وجود آلهتهم. ويذكر أن الشامانيين لعبوا دورًا كبيرًا في طرد الأرواح الشريرة، وتقمصوا شخصية الأنبياء والعرافين وقارئي البخت ومفسري الأحلام. والشامان في نظرهم إله سماوي حاكم وهو إله خالق، وقد ساعدت طبيعة المغول البدوية إيمانهم بتلك العقيدة. وكان تمسك المغول بالديانة الشامانية له بُعد سياسي، فالمغول بعيدون كل البعد عن عبادة الإله الواحد؛ لأن التوحيد يحد من سلطان الخان الحاكم ورجال الدين الوثني، ولذلك كان تغيير المعتقد الديني الوثني للحاكم يؤدى لصراعات وثورات بين أفراد البيت الحاكم، لذلك آمنوا بالتعدد الإلهي لكل ذي قدرة أو ظاهرة من أجل بسط السيطرة والنفوذ للخان.[٤١]

وقد اعتقد المغول أن للشياطين تأثيرًا كبيرًا علي حياتهم، فكانوا يخشون السحر ويهابونه، وينظرون إلي طائفة الكهنة البوذيين أنهم وحدهم من يستطيعون إبطال تأثير السحر ودفع ضرره. وعُرف كل كاهن بوذي عندهم باسم (بخشي)، وعُرف الساحر الملم بضروب السحر كافة باسم (قام)، وزعم هؤلاء أنهم يستطيعون تسخير الشياطين وكل ذي روح شريرة ، والتنبؤ بالغيب، ولذلك تضمنت الياسا أحكامًا قاسية لكل من يُتهم بممارسة السحر والشعوذة بغرض الإضرار بالغير. وجرت العادة لدي المغول علي عَقد اتفاقاتهم وأمورهم وفقًا لما يشير به هؤلاء الكهنة. كما خشي المغول قوة الرعد والبرق، فإذا أصاب أحدهم صاعقة ولم يهلك، فإن أفراد أسرته وقبيلته يطردونه علي الفور، ولا يصرحون له بالعودة قبل انقضاء ثلاث سنوات، حيث اعتقد المغول أن الرعد والبرق يحدث بسبب نزول شخص إلى النهر في فصلي الربيع أو الصيف، أو

غسل يده في مياه النهر، أو وضع الماء في أوانٍ ذهبية أو فضية، أو الإلقاء بلباس مغسول في الصحراء، فتضمنت الياسا عقوبات قاسية لكل من يقترف مثل هذه الأمور، فجاءت السماء في مقدمة القوي الأبدية، فمنها تأتي الأعاصير والرعد والبرق والعواصف والأمطار والدفء والبرودة، فهاب المغول كل ما يسمو فوق مداركهم ، ذلك الاعتقاد هو لب الديانة الشامانية. ولقد برزت تلك الاعتقادات بشدة عند وضع بنود وأحكام الياسا من قِبل جنگيزخان وغيرها من الأمور الحياتية للمغول والتى علي أثرها وضع جنگيزخان بنود ياسته الجنگيزية. (٤٢)

أما ما أورده الچوينى من أن جنگيزخان لم يكن معتنقًا لأي دين، أو تابعًا لأي مذهب، وأنه كان بعيدًا عن التعصب، وعن تفضيل أمة على أمة، وأنه كان يجل العلماء ويوقرهم من كل دين وطائفة تقربًا لله تعالى وتقديره للمسلمين والنصارى والبوذيين – على حدٍّ سواء– وتركه لأبنائه اختيار ما يشاءون من دين أو مذهب.(٤٣) مرده تحضير الجميع من المجتمعات التى يفكر في غزوها بأن الغزو ليس مرده السبب الديني، بل هو بسبب ما قد سمعه من صراعات بين الأديان والمذاهب في الدول المجاورة من جهة، ماجعله يرغب في الخروج من بوتقة التشدد والتعصب الديني تسهيلًا لحملاته الغازية لتلك البلاد. (٤٤)

وقد وجدت البوذية الطريق للحياة المغولية، حيث يذكر الچوينى في هذا الشأن "وتزعم جماعة من أهل الخلوة من عبدة الأوثان الذين يسمونهم بلغته (توين)، أنهم كانت لهم مع هذه الأصنام محادثات ومناجاة وإن الشياطين منهم ولا يحدثونهم".(٤٥) ومع تزايد تواصل المغول مع شعوب مناطق جديدة بدأت بعض القبائل المغولية باعتناق الدين البوذي، الذي أخذ تأثيره يظهر بعد توسع المغول جنوبًا باتجاه الصين(٤٦).

وقد حاولت الجماعة البوذية في عهد الدولة الإيلخانية إيجاد طريق لها من خلال حُكامها، فقد اهتم (هولاگو خان) ببناء معابد للأصنام في مدينة (خوى)، وكان يشغل نفسه ببنائها وعمارتها. وعندما تولى (آرغون خان) مقاليد

الحكم قرر أن على الكافة أن يحافظوا على عادات ومسالك آبائهم وأجدادهم[٤٧]. وقد يفهم من ذلك العودة إلى ممارسة عقائد البوذية التى هي عقيدة الآباء والأجداد[٤٨]. وبوفاة (بايدو خان) انتهى حكم المغول الوثنيين، وقد أراد (آرغون خان) تنشئة (غازان خان) حفيده على الديانة البوذية بشكل صارم، وهو ما أثر على غازان في بداية حياته وقبل إسلامه، وساهم في إنشاء معابد عدة في الدولة الإيلخانية. إلا أن غازان خان دخل الإسلام قبل بداية حكمه، وقضى على كل أشكال العبادات الوثنية.[٤٩]

المؤثر الثاني : تأثير ديانات أهل الكتاب (المسيحية ـ اليهودية):

ترجع بداية معرفة المغول بالمسيحية عندما بدأت قبائل الترك المغولية باعتناقها للديانة المسيحية، مثل النايمان والكرايت الذائعة الصيت. وبدأت علاقة المغول بالديانة المسيحية من خلال جنگيزخان، عندما تواصل مع القس الدواسي (تشان تشون)، الذي حاول الحصول منه على سر الخلود. وفي شأن آخر عندما قام جنگيزخان بإخضاع الصين الشمالية كلها عام ٦٠٨هـ / ١٢١١ م[٥٠]. وكانت تلك فرصة لاختلاط المغول بالمسيحية بشكل صريح، رغم أنها تعتبر من الديانات الصغرى بالصين إذ دخلت المسيحية النسطورية الصين في القرن السابع الميلادي.[٥١]

وكان جنگيزخان على معرفة مسبقة بالديانة المسيحية، وذلك من خلال الصداقة الحميمة التي جمعت أبيه (يسوكاي بهادر) برئيس قبيلة الكرايت المسيحية (أونك خان). الأمر الذي يجعلنا ندرك حجم معرفة جنگيزخان بالديانة المسيحية، تلك الصداقة التى استمرت بين أونك خان وتيموجين بعد وفاة أبيه، وقد رفض التعرض له عند تعرضه لإمبراطور الصين، بل زاد في تقديره وتكريمه، وقد اشتهر عنه إكرامه وإعزازه للنصارى.[٥٢]

– المسيحية فترة حكم هولاگو خان بن تولي بن جنگيزخان (٦٥٤-٦٦٣هـ/١٢٥٦- ١٢٦٤م):

ظهر أثر النسطورية المسيحية جنبًا إلى جنب مع قواعد الياسا، فعقب استيلاء هولاگو على بغداد، أُشعلت النيران في المسجد الجامع بها، وبدُور

العباسيين وقبورهم ، وقتل الخليفة المستعصم بالله وأفراد أسرته من البيت العباسي في عام ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، واستولى هولاگو علي ثروته وممتلكاته. وممن شجعه علي الاستيلاء علي بغداد وزوال الخلافة حاشيته من النساطرة ، ابتداء من (دوقوية خاتون) حتي القائد (كتبغا نويان)، وقد ظهر الأمر وكأنه حملة صليبية نسطورية، نظرًا لاختيار بطريرك النساطرة (مكيخا) رسولًا من قِبل الخليفة لهولاگو. بالإضافة إلى أن وحدات (الكرج) العسكرية كانت أول مقتحم لأسوار مدينة بغداد، والتى استخدمت كافة أساليب العنف في تدميرها، وكذلك عدم تعرض المغول بالسوء للسكان المسيحيين، بناء علي أوامر دوقوز خاتون، وقد لجأ المسيحيون للكنائس، التى لم يصِبها الضرر في الغزو، هذا بالإضافة إلى سعادة المسيحيين في آسيا الصغري لسقوط بغداد، حيث أشاد كتابهم بهولاگو وزوجته دوقوز خاتون ، فقد خص هولاگو بطريرك النساطرة بالأحباس، ومنحه من دور الخلافة ما اتخذه مقرًا له وكنيسة لقومه. ولقد ظهر الغزاة المغول بمظهر الثائرين لنصرة المسيحية، حسبما روي المؤرخ النسطوري (كيرياكوس)، وأن الله أرسلهم من صحاري جوبي لتحطيم الإسلام، وهم الذين استجابوا – إلي جانب ديانتهم الأصلية الشامانية– إلي تعاليم البوذية والمسيحية النسطورية، فأضحي من بين المحاربين الذين صحبوا هولاگو الآلاف من المسيحيين، فربطوا صليب المسيحية النسطورية إلي لواء مغول جنگيزخان.[٥٣]

وعلى الرغم من شروع هولاگو في نشر الثقافة المغولية – ولا سِيَّما تطبيق قوانين (الياسا) التى وضعها جنگيزخان– في إيران[٥٤] ، إلا أن زوجاته لعبن دورًا كبيرًا في دعم المسيحية، وعلى رأسهن (دوقوز خاتون) من قبيلة كرايت المسيحية، التى عملت جاهدة على مؤازرة المسيحيين. وكان اهتمام هولاگو بالمسيحية أكبر من البوذية، إذ لم يكن للبوذية أتباع في إيران. وفي إطار حماية هولاگو للمسيحيين عين لهم حراسًا حرسوا بيوتهم قبيل فتح بغداد والتجأ إليهم كثيرًا من الناس خوفًا من أعمال المغول الوحشية.[٥٥]وقد عمل هولاگو علي راحتهم ورعايتهم والاهتمام بشئونهم، ووصل الأمر إلى إقامة الكنائس في جميع الأمصار الخاضعة لهم، ودقت بها النواقيس.[٥٦]

ولما كان تركز المسيحيين في أذربيجان وأرمينيا بنى لهم الكنائس بها، وكانت (دوقوز خاتون) قد اختارت شخصًا من طائفة جائليقان الأرمينية يدعى (فارتان) مستشارًا لها، وكان الأرمن وسائر مسيحيي إيران ساخطين دومًا على فتح المسلمين لبلادهم، لذلك اعتبروا دوقوز خاتون وهولاگو طوق نجاة لهم، واستغلت تلك الطائفة الفرصة، وتعاونوا مع الصليبيين الذين كانوا يحاربون المسلمين في مصر والشام، كما تم بناء كنائس في المدن الشامية التى تم غزوها من قبل المغول قبل الوصول لمصر.(٥٧)

وقد أولى هولاگو خلال حكمه أهمية بالغة لتحالفه مع المسيحيين الغربيين والشرقيين، حيث تواصل بالصليبيين في عكا بعد هزيمة قواته في عين جالوت(٥٨)، وبعد دخوله في حرب مع مغول القبيلة الذهبية ٦٥٩ هـ / ١٢٦٠م، لأنه كان في حاجة ماسة لمساعدتهم في حربه، ووصل التعاون بين الصليبيين وهولاگوخان إلى الحد الذي تعالت فيه نداءات الصليبيين في عكا أثناء غزو الشام إلى حث الباباوية وملوك أوربا الغربية على التعاون مع هولاگو. وقد أرسل هولاگو سفارة إلى الغرب الأوربي تحمل رسائل إلى البابا وملك فرنسا لويس التاسع في عام ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م، كان الهدف منها إبلاغهم بالخضوع للمملكة المغولية، وكان علي البابا دعوته إلى النصرانية إلا أن الرد وصل لهولاگو في أواخر أيامه، وكان هذا من زاوية التعاون مع مسيحيي الغرب. ولقد سمح هولاگو كذلك بممارسة التبشير المسيحي بالبلاد. أما عن التعاون مع مسيحيي الشرق فيظهر ذلك في تعامله مع البيزنطيين، وذلك لمساعدته في السيطرة على سلاجقة الأناضول وفي حربه ضد المماليك، ووصل هذا التعاون لطلب الزواج من إحدى بنات الإمبراطور البيزنطي (ميخائيل باليولوجوس)، الذي تلاقت مصلحته مع مصلحة هولاگو، فأرسل ابنته غير الشرعية للزواج من هولاگو، والتى عند وصولها وجدته قد فارق الحياة. وقد اشتهر عنها تعصبها الديني للمسيحية، والتى رغب المسيحيون في الاستناد إليها بعدما فقدوا الزوجة المسيحية دوقوز خاتون، والتى كانت حاميةً لمصالح المسيحيين في الدولة المغولية(٥٩) .

- المسيحية فترة حكم آباقا خان بن هولاگو (٦٦٣- ٦٨٠هـ/ ١٢٦٤ - ١٢٨١م) :

استمر التقارب المغولي المسيحيي في عهد آباقا خان بن هولاگو وخليفته، وهو الابن الأكبر لهولاگو خان[٦٠]، والذي تولى أمور الدولة المغولية بعد وفاة هولاگو، وقد نشأ آباقا خان في رعاية أمه دوقوز خاتون المسيحية، وعلى الرغم من اعتناقه للبوذية فقد كان ميالًا للمسيحية. وتزوج آباقا ابنة الإمبراطور البيزنطي باليولوجوس عروس هولاگو، فكانت تربيته وزواجه سببًا في توثيق صلته بالمسيحية، ووصل الأمر أنه اعتنق المسيحية بناءً على طلب عروسه قبل الزواج، وهو ما حدث بالفعل مما ترتب عليه أن حظي رجال الدين المسيحيي بالتقدير والإهتمام في البلاط. كما أولى اهتمامًا ورعاية بالغين لـ (يوحنا دنها) رئيس نصارى بغداد، وكان صديقًا أيضًا لخليفته (مار يهباله الثالث)[٦١].

وقد قام برعاية الحجاج من نصارى الأويغور في طريقهم من الصين إلى بيت المقدس، واستغل آباقا خان زيادة نفوذ المسيحيين في ضغطه على الشام ومصر، وطرح عدة مرات مشروعات اتحاد بينه وبين البابا وملوك أوربا ، تلك الرغبة التى تلاقت ورغبة النصاري، لرغبتهم في زيادة التعاون العسكري ضد المسلمين. وأضحى الصليبيون المتبقيون في طرابلس وعكا أصدقاء للإيلخان، وذلك لكونهم يتحدون جميعًا في عدوانهم ضد مصر وحكامها، فهذا من من جهة النصارى، أما من جهة المغول فبسبب تعرض آباقا خان لخطر المسلمين في الجنوب ، وكذلك خطر مغول القبيلة الذهبية في الشمال، وخطر مغول الجغتائيين في الشرق ، قرر أن يسير سيرة أبيه هولاگوخان في التقرب للنصارى. فتحالف مع الأرمن في قليقية، وشكل زواجه من (ماريا البيزنطية) سببًا قويًّا في تقوية أواصر التحالف مع النصارى، ووصل الأمر أن أجرى كل من آباقا والبابوية وملوك الغرب الأوروبي مباحثات أساسها استعادة بيت المقدس، وتبادلا الرسائل سويًّا وأعلن للغرب المسيحيي من خلال سفرائه أنه اعتنق الديانة المسيحية.[٦٢]

تعقيب :

نستخلص مما سبق أن مرجع ما قام به آباقا خان هو الجانب السياسي وليس الجانب الديني، فهولاگو البوذي تزوج من قبيلة كريت المسيحية كسياسة تقارب وود، وكاد أن يكررها لولا أن وافته المنية. ورغب آباقا أن يستكمل مسيرة أبيه بالزواج والتنصر بجانب إعلانه ذلك التنصر، وسعيه في التحالف مع الأرمن والكرج والصليبيين وسلاجقة الروم والبيزنطيين لعداوة المماليك وحلفائهم من المغول بالقبيلة الذهبية.

والواقع أن تلك العلاقة كانت تتجدد كلما قام (بيبرس) سلطان المماليك بمصر بطرد الصليبيين من إمارة جديدة، ولكن حقيقة الأمر تظهر أن السفارات المتبادلة بين المغول والصليبيين لم تؤتِ ثمارها قط، رغم طول أمدها، بسبب انشغال أمراء وملوك أوربا والبابوية بنزاعاتهم الداخلية، وتراجع رغبتهم في إمارات الشرق بسبب الخسائر المتلاحقة هناك. لذلك تحولت رغبتهم في التحالف مع المغول، وفشلت كل محاولة في تحالف صليبي مغولي في اقتحام الشام، إلا أن الاستفادة لم تكن غائبة كليةً، فقد استغلت أوروبا فرصة تلك السفارات والعلاقة الجيدة في زيادة حملات التبشير في المجتمع المغولي(٦٣).

- المسيحية فترة حكم أحمد تگودار خان بن هولاگو (٦٨١ - ٦٨٣هـ/١٢٨٢ - ١٢٨٤م):

تولي أحمد تگودار الحكم بعد أخيه آباقا خان، وقد جري تنصيره نسطوريًّا منذ الصغر، وعُرف باسم نقولا، غير أنه اعتنق الإسلام لاحقًا، واتخذ لنفسه اسم أحمد، ولقب بالسلطان. (٦٤) وكان هذا إيذانًا بدنو أوضاع اليهود والنصاري في الوظائف الإدارية بالدولة، وتحويل المعابد والكنائس إلي مساجد، ورفع راية الإسلام ضد الشامانية والبوذية.(٦٥) وقد أمَر السلطان أحمد بتحويل المعابد والكنائس إلى مساجد، وأمَر كذلك بإعادة فرض الجزية، وإرتداء غير المسلمين زيًّا معيَّنًا، وقام بقطع مرتبات الأطباء والمُنجِّمين اليهود، وهي التى كان قد تم تخصيصها لهم في عصر آباقا. وطبقًا لأوامره جرى تغيير مصطلح (يرليغ) إلي (مرسوم) ثم (فرمان)، وتعبير (إيلچي) إلي (مبعوث)

ثم(رسول)[٦٦].

إلا إنه برغم هذه الإجراءات يذكر ابن العبري ـ المؤرخ المسيحي . أن أحمد تگودار عقب اعتلائه العرش نظر بعين العطف والرحمة على كل طوائف الشعب، وخاصة رؤساء النصاري، وكتب لهم وثائق تحرر كل الكنائس والمنازل الدينية والقساوسة والرهبان من الضرائب في كل المدن والمناطق. [٦٧] وهذا ما يشير إلى التزامه بتعاليم الإسلام السمحة.

وكان نتيجة قيام أحمد تگودار بنشر الإسلام بين المغول، أن احتج عليه أمراء المغول من البوذيين والنساطرة لدي القاآن الأعظم (قوبيلاي) (٦٥٨-٦٩٥هـ/ ١٢٥٩-١٢٩٥م)، الذي سخط علي هذا الإجراء، وهدد بالتدخل. فأمر تگودار بإلقاء القبض علي البطريرك (يهبا لله الثالث)، ولم يطلق سراحه إلا بعد توسط الملكة الأم (قوتوي خاتون)، صاحبة السلطة والنفوذ بالعرش. غير أن الساخطين لم يلبثوا أن التفوا حول (آرغون بن آباقا) حاكم خراسان ، الذي أعلن تمرده علي عمه أحمد تگودار، وزحف بجيشه، ولكن قد حلت به الهزيمة بمدينة (أقخوجه) قرب قزوين في عام ٦٨٣هـ / ١٢٨٤م ، وألقي القبض عليه، وقد قام أنصاره من كبار قادة تگودار بإثارة الفتنة بالقصر بحجة الخوف علي العادات والتقاليد المغولية والدين الرسمي للمغول، فقاموا بتهريب آرغون، وأطيح بحكم أحمد تگودار الخان المسلم، ولقي مصرعه بنفس العام ٦٨٣هـ / ١٢٨٤م[٦٨].

تعقيب :

لم يكن للنصارى امتيازات في عهد أحمد تگودار كما كان في عهد أخيه آباقا، إلا أنه أيضًا لم يعصف بالنصارى، فقد أظهر العطف والإحسان لأكابر النصارى[٦٩]. ومن المرجح أن ذلك كان من باب تدعيم حكمه، خصوصًا وأنه كان قد تولى الحكم خروجًا على قواعد الياسا، وقد يرجع ذلك أيضًا أنه قد تم تعميده في صباه وفق التقاليد المسيحية.

- **المسيحية واليهودية فترة حكم آرغون خان بن آباقا (٦٨٣ – ٦٩٠هـ/١٢٨٤ – ١٢٩١م) :**

تولي آرغون خان وهو الابن الأكبر لآباقاخان عرش الخانية عقب ثورته علي أحمد تگودار[٧٠]، بمعاونة الأمير (بوقا) ، والذي كافأه بتولية منصب الوزير، وفوضه النيابة والإمارة في كل كبيرة وصغيرة من مصالح البلاد[٧١].كما منحه الخان الأعظم (قوبيلاي قاآن) لقب (الأمير الأكبر)، تقديرًا له علي جهوده في خلع السلطان أحمد تگودار، ومحاربته العقيدة الإسلامية ، التى هددت الكيان المغولي صاحب الحكم الوثني[٧٢] .

وشهد عصر آرغون تعاونًا مع المسيحيين الغربيين، وذلك بسبب رغبته في القضاء على المماليك ثأرًا لما حدث مع أبيه آباقا خان من جهة ، وتدعيمًا للجانب المسيحيي من جهة أخرى، فأراد طرد المماليك من الشام والإستيلاء على بيت المقدس وإرجاعها للنصارى مرة أخرى، وفي سبيل ذلك تبادل آرغون خان الرسائل مع البابوية والسفارات، وكذلك كان ملوك أوربا والبابا يفعلون من أجل تفعيل التعاون المغولي الصليبي بينهم. ومن هذه السفارات سفارة السفير المغولي (رابان صوما) الرجل الثاني في الكنيسة النسطورية ببغداد، وسفارة (بوسكاريل جيزولف) الجنوي، الذي أقام في إيران مدة طويلة. وعلى الرغم من محاولات آرغون التقرب من النصارى الغربيين والشرقيين، إلا أن جهوده فشلت؛ لأنه لم يتلق سوى وعود بالية.[٧٣]

الدور اليهودي وممارساته في عهد آرغون خان :

تركز الانتشار السكاني لليهود في الدولة الإليخانية في مدن زنجان ، وقزوين ، وأذربيجان ، وكرجستان . وجاءت مدينتا مراغة وأردبيل كأكبر مراكز التجمع اليهودي. وقد لعب اليهود دورًا مع النصاري في إسقاط بغداد؛ حيث ساهموا في دل المغول علي مداخل المدينة، واستقبلوا الغازي الوثني بالترحاب، رغبة منهم في القضاء علي المسلمين، الذين وفروا لهم الحماية والأمن، وقد ذكر ابن كثير أن دورهم وقت الغزو كانت من الدور الآمنة، كما كانت دور المسيحيين[٧٤].

ولقد برز الدور اليهودي في عهد آرغون خان وذلك من خلال تولى سعد الدولة اليهودي، وأصله من (أبهر) من كور العراق العجم ، ويُعرف سعد الدولة بالعبرية (مردخاي بن الحربية)[٧٥]. الذي أصبح أحد أطباء أسرة المغول في عهد آرغون خان، وبلغ مراتب عالية، حيث عُرف في البلاط المغولي أنه طبيب منقطع النظير، وجعل إقامته في دار السلام ببغداد، ففي عام ٦٨٦هـ/١٢٨٧م أصدر آرغون خان فرمانًا يقضي بملازمته لحضرة الخان.[٧٦]

وارتفع شأن سعد الدولة بمرض آرغون خان، الذي اعتقد اعتقادًا راسخًا في كاهن من الهند يدعي إطالة العمر، وصف له دواء خاصًّا مركبًا من معجون الكبريت والزئبق. وظل آرغون يتناول هذا المعجون مايقرب من ثمانية أشهر، وقد أصابه المرض على أثره[٧٧] . فقام سعد الدولة برعايته وعلاجه، واستغل ذلك الأمر، وأسرد قصة توضح لآرغون خان تبزير وإسراف النواب والكتاب في شتى الأمصار، مما يتعارض مع رغبة آرغون في جمع الأموال. وأبرز كثرة ذلك في بغداد، مما ترتب عليه تكليفه لسعد الدولة بالتوجه إلى بغداد ليبذلوا ما في قدرتهم لجمع الأموال، فجمع أموالًا كثيرة قدمها لآرغون، فخلع على سعد الدولة الكثير من الهدايا والأموال، وأصدر أمرًا بتعيينه مشرفًا على جمع وإنفاق ولاية بغداد[٧٨].

وقد انتهز سعد الدولة الفرصة، وأثبت كفاءته، وفي ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩م أسند آرغون خان إلى سعد الدولة منصب الوزارة، وعلا شأنه وقويت دعائمه[٧٩]. وعمل على اضطهاد المسلمين، فقام بطرد الموظفين المسلمين من البلاط المغولي، وحرمهم من جميع المناصب التى شغلوها كالقضاء والمالية، وحرم عليهم المثول بين يدي السلطان أو في بلاطه[٨٠].

ومن أشهر قضاة بغداد الذين تم عزلهم علي يد سعد الدولة القاضي (نجم الدين بن أبي العز البصري) ، والقاضي (نجم الدين عبد الله القوساني)، والقاضي (عفيف الدين ربيع الكوفي)[٨١]. كما منع المسلمين من المشاركة في الوظائف العسكرية، وقام بتعيين أقاربه وأبناء ملته من اليهود في المناصب الإدارية الهامة في الدولة، فعين أخاه (فخر الدولة)[٨٢] نائبًا للوزارة ووالياً علي

العراق، و(نصر بن الماشعيري اليهودي) نائب الديوان ، وأخاه (أمين الدولة) حاكمًا علي الموصل وماردين وديار بكر وديار ربيعة[٨٣]. كما عين أقاربه في حكم أكثر الولايات الإيلخانية، فعين ابن عمه (شمس الدولة) حاكمًا لفارس[٨٤]، وابن عمه الآخر (مهذب الدولة) مشرفًا علي تبريز[٨٥]، وغيرهم .

ولقد بلغ طغيان سعد الدولة أنه ذكر لآرغون خان قوله: إن النبوة متصلة بالميراث من جنگيزخان إلى آرغون خان، وكان غرض سعد الدولة من ذلك الإيعاز لآرغون خان بأنه نبي، لحثه على إيجاد أمة جديدة تقضى على أمة الإسلام جميعها. وأمام ذلك لم يحرك المسيحيون في الدولة المغولية ساكنًا أمام زعم النبوة وراثة عن جنگيزخان وثني المعتنق. بتلاقى رغبتهم مع رغبة اليهودي سعد الدولة في القضاء على الإسلام بأية فكرة أو سبب[٨٦]. وبسبب ما فعله سعد الدولة شهدت الدولة المغولية صراعا دينيا شديدا في عهد آرغون، لم يشهده أي حاكم قبله، وانتهى تمامًا بحكم غازان خان ونصرة الإسلام.

ومع تصاعد الاعتراضات على أفعال سعد الدولة، حاول استرضاء المسلمين وخاصة بعد مرض آرغون، فذهب إلى مشهد (موسى بن جعفر الصادق)، ووزع الأموال على الشيعة.[٨٧] وأرسل الرسائل لعماله لرفع المظالم والفساد، وإطلاق سراح المسجونين، وإجراء الصدقات والخيرات. بمزاعم دفع البلاء عن الإيلخان وطلب الشفاء له[٨٨]. والحقيقة هي محاولته استرداد مكانته وطلب رضا الرعايا، وحتي لا يتعرضوا له بسوء في حال وفاة آرغون، ولكن تلك الأمور لم تُجدِ نفعًا[٨٩].

ولما أدرك سعد الدولة حرج موقفه، أرسل الرسل للأمير غازان قبل وفاة أبيه ، يستدعيه إلي أذربيجان ، ظنًّا منه بنوال عطف غازان ، فيمكن أن يدفع الضرر عنه ضد أعدائه . الذين اجتمعوا في منزل الأمير (طغاجار) قبل أن يصل الأمير غازان إلي خراسان ، واتفقوا علي ضرورة القبض علي سعد الدولة ، وتم لهم ما أرادوا . حيث قبض عليه وأحضر لمنزل طغاجار، وقتل في عام ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م، وبعدها توفي آرغون خان بنفس العام[٩٠] .

وعقب مقتل سعد الدولة ، تعرض إخوانه وأتباعه بمختلف الولايات

لنفس مصيره من التنكيل، فتم القبض علي (فخر الدولة) حاكم بغداد وأعدم، كما ألقي القبض علي (مهذب الدولة بن الماشعيري) بواسط معاون الإدارة بالعراق وأعدم، وكذلك (أمين الدولة) بالموصل أخو سعد الدولة وأعدم [٩١] .

استقبل المسلمون في جميع ربوع الدولة الإيلخانية خبر مقتل سعد الدولة اليهودي _ أكبر وألد أعدائهم _ بأبلغ السرور ، لما تعرضوا له علي يديه وأيدي أتباعه من التنكيل والتعذيب والقتل ، ومصادرة أموالهم ، وكانوا طعمة للسلب والنهب [٩٢].

ويحدثنا ابن الفوطي عن ذلك بقوله :

"وتجمعت عامة بغداد ، واقتحمت بيت فخر الدولة وأماكن سكن اليهود ، واستولوا علي ثرواتهم ونهبوها ، واستمر العمل ثلاثة أيام ، ومع أن الشرطة وقفت ضد العامة وحاربتها، فقد قامت فئة من العامة بإشاعة أن الوالي قد سمح بالنهب ، وبناءً علي ذلك سارع العصاة واللصوص والشطار ونهبوا دور اليهود ودكاكينهم"[٩٣].

- المسيحية فترة حكم گيخاتو خان بن آباقا (٦٩٠ - ٦٩٤هـ/١٢٩١ - ١٢٩٤م) :

گيخاتو هو الابن الثاني لآباقاخان. شهدت فترة حكمه تعاونًا بينه وبين المسيحيين الكرج، عندما أراد أن يخمد ثورة قام بها جماعة من التركمان واليونانيين في أمصار الروم على الجنود المغول المقيمين هناك، وانتصر على تلك الثورة وأخمدها، ولكن ثار عليه الأمير (بايدو) وبعض أتباعه، بالإضافة إلى كثرة الاضطرابات الاقتصادية في عهده، وانشغاله بآثارها، وقد قتل گيخاتو وخاصته علي يد الأمراء الثائرين برئاسة بايدو.[٩٤]

- المسيحية فترة حكم بايدو خان بن تراغاي بن هولاگو (٦٩٤هـ/١٢٩٤م):

أما بايدو خان فتشير بعض المصادر أنه كان نصرانيًا، ويرجع تنصره إلى (دسبينا) قرينة آباقا، التى أقامت عند بايدو عدة سنوات، لذلك أظهر ميلًا وتعاطفًا للمسيحيين[٩٥]. غير أنه لم يستحسن المجاهرة بنصرانيته، لدخول أغلب

المغول الإسلام على خلفية إسلام أحمد تكودار خان المسلم تودداً إليهم. ورغم ذلك لم يتخل عن النصارى في إدارة شئون الدولة وحساباتها ، ما جعله يقول بإسلامه ونصرانيته أمام كل فريق(٩٦).

وقد أعلن بايدو – مثل آرغون– أن گيخاتو كان قد غيَّر أحكام الياسا الجنگيزية، فلذلك استحَقَّ أن نقوم بالقضاء عليه. وقد حاول بايدو خان – بعد وصوله إلى السلطة – إحياء التقاليد المغولية التى كانت قد تعرَّضت للإهمال واللامبالاة من جانب گيخاتو. ولذلك فقد قام بإصدار عدد من الفرمانات تستهدف تطبيق الياسا والمحافظة عليها. كما عمل – في إطار عدائه للعنصر الإسلامي المسلم – على منح مزيد من النفوذ والسلطات لكلٍّ من: البوذيين، واليهود والمسيحيين.(٩٧)

المؤثر الثالث : أحكام الشريعة الإسلامية :

على الرغم مما ارتكبه المغول من مجازر وحشية عند غزوهم البلاد الإسلامية، إلا أن هناك عدة مواقف تظهر احترام جنگيزخان للشريعة الإسلامية، وكان ذلك متصلًا بعدة جهات :

- الجهة الأولى تأسيس جنگيزخان لمبدأ حرية الأديان .
- الجهة الثانية تقدير جنگيزخان للمسلمين من ذوي الكفاءات، من أبرز ذلك تعيينه رئيس وزرائه مسلمًا، وإسناده الوزارة إلى (محمود يلواج)(٩٨)، وجعله موضع اهتمام وعناية، وقد ظل محمود يلواج في منصب الوزارة في عهد أبناء جنگيزخان، وكان محمود أحد تجار القافلة التى أرسلها جنگيزخان لخوارزمشاه.(٩٩)
- الجهة الثالثة إقامة علاقات تجارية مع التجار المسلمين، كما حدث عندما استقبل جنگيزخان رسل خوارزم شاه بكل مظاهر الود والترحاب، وشاهد ذلك رسالة جنگيزخان إلى خوارزم شاه " فإن رأيت أن تهيئ للتجار في الجهتين سبيل التردد عمت المنافع وشملت الفوائد"، وقد أرسل جنگيزخان بالتبعية قافلة بها ٤٥٠ رجلًا مسلمًا(١٠٠) .

ومن الملفت للأنظار قدم العلاقة بين المغول والشيعة قبل غزوهم للعالم

الإسلامي، فقد نص جنگيزخان في الياسا على إعفاء نسل علي بن أبي طالب من الضرائب والتكليفات[١٠١]، وقد صدرت الياسا سنة ٦٠٢هـ / ١٢٠٦م؛ أي قبل الصدام العسكري بين المغول والدولة الخوارزمية، ويدل ذلك على أن التقارب بين الشيعة والمغول ارتقي إلى مستوى توثيق هذا الأمر في دستورهم.[١٠٢]

المسلمون في عهد هولاگو خان (٦٥٤ – ٦٦٣ هـ/ ١٢٥٦ – ١٢٦٤م):

لقد أشارت أصابع الاتهام إلى الشيعة أنهم حرضوا المغول على غزو بغداد، وساعدوهم في ذلك، ويثبت ذلك المراسلات التي تمت بين الوزير الشيعي أحمد بن العلقمي والمغول، وقد أطمعهم في بغداد، وساعدهم في الاستيلاء عليها، بل شتت الجيش العباسي وأضعف قوته بإرسالهم إلى الأطراف، وسبب ذلك يرجع إلى حقده على ابن الخليفة الأكبر أبي بكر، بسبب حربه على الشيعة في الكرخ ومشهد الإمام موسي بن جعفر، وقتله عددًا منهم سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م.[١٠٣]

أما الشخصية الشيعية الثانية التي ساعدت هولاگو في حملته فهي نصير الدين الطوسي، الذي ساعد هولاگو في الاستيلاء على قلاع الإسماعيلية الحصينة[١٠٤]، وأصبح من كبار مستشاريه. وكان هولاگو مترددًا خائفًا من فتح بغداد، لما ذكره له المنجمون من سوء الطالع، فاستشار الطوسي الذي شجعه على ذلك، وبدد مخاوفه.[١٠٥]

وعمومًا استعان هولاگو بالمسلمين من ذوي الكفاءة وحسن التدبير والإدارة من ذلك:

أولًا: استعانته بالخواجة نصير الدين الطوسي، واستشاره في أمر ما يصيبه من غزو بغداد، وما أصاب من قرر غزوها من قِبله[١٠٦] .

الأمر الثاني : اجتماعه مع المشاهير من بغداد أثناء الحرب نفسها [١٠٧] .

الأمر الثالث : يظهر ليس فقط من خلال احترام الشخصيات الإسلامية

فحسب، وإنما توليتهم في الجانب الإداري أثناء غزو بغداد . فعين هولاگو ابن العلقمي وزيرًا ، وفخر الدين الدمغاني صاحبًا للديوان ، وعلي بهادر شحنة على بغداد وتعيين المحتسبين ، وأمر بأن يكون نظام الدين عبد المؤمن البندنيجني قاضيًا للقضاة.

الأمر الرابع: اختار هولاگو مجلسًا للحكماء الأربعة، يتكون من مؤيد الدين العرضي، وفخر الدين المراعي، ونجم الدين القزويني، وفخر الدين الأخلاطي، وجميعم من المسلمين(١٠٨) .

ولم تشكل استعانة هولاگو بالمسلمين في الإدارة على موقفه من محاربة الدول الإسلامية، فقد شن حربًا على بركة خان أخيه الأكبر، الذي اعتنق الإسلام، وأصبح حامي الدين الإسلامي، والمدافع عن المسلمين وقضاياهم(١٠٩). وذلك وفق رسالة بركة خان لهولاگو والذي قال له فيها: إنه "دمر جميع مدن المسلمين ، وقضي على أسر ملوك الإسلام جميعهم، ولم يميز بين الصديق والعدو، وأعدم الخليفة دون مشورة كبار الأسرة ، فلو أمدني الله تعالى لطالبته بدماء الأبرياء".(١١٠) وكان لاعتناق هولاگو البوذية وميله للمسيحيين أن ضعف أمر الإسلام في عهده في إيران.(١١١)

وكانت سيطرة المغول شديدة الوطأة علي المسلمين في بلاد الشام ، فلم يخف (كتبغا) قائد هولاگو ميله نحو أصحاب الديانة المسيحية عقب استيلائه دمشق، ليس فقط كونه من النساطرة ، بل لأنه أدرك أهمية قيام تحالف بين المغول والمسيحيين ، فاستصدروا فرمانًا رسميًّا من هولاگوخان بالإعتناء بأمرهم. وعندما تصاعدت أفعالهم بالمسلمين ، شكوا أمرهم لكتبغا نائب هولاگو، فأهانهم وضرب بعضهم ، وعظم قدر القساوسة النصاري ، ونزل إلي كنائسهم وأقام معهم شعائرهم .(١١٢)وكان نصر المماليك بموقعة عين جالوت سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م أقوي رد علي تجبر المغول، حيث أوقفوا المد المغولى في العالم الإسلامي.(١١٣)

المسلمون في عهد أحمد تگودار(٦٨٠ – ٦٨٣ هـ/ ١٢٨١ – ١٢٨٤م):

زاد نفوذ المسلمين بتولي أحمد تگودار بن هولاگوخان الحكم بعد أخيه آباقا خان، الذي أعلن إسلامه، واتخذ لنفسه اسم أحمد ، ولقب بالسلطان. ويذكر ابن الفوطى أن أحمد تگودار اعتنق الإسلام من خلال شيخ صوفي يدعى (كمال الدين عبدالرحمن الرافعي)[١١٤]، وكان إسلامه على مذهب أهل السنة والجماعة، وقد أسلم على يده الكثير من المغول.[١١٥]

وقد أرسل للسلطان المنصور قلاوون في القاهرة عام ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م يعلمه بإسلامه ، وأقر له بمعارضة كافة القرارات بشأن الحملات على الدول الإسلامية ، ومنها معارضته لقرار القوريلتاي بشأن تسيير حملة إلى بلاد الشام، والتى كان أخوه آباقاخان قد أرادها للثأر من المماليك. ويطلب منه عقد معاهدة صداقة ، وأنه أمر ببناء المساجد والمدارس والأوقاف ، وأمر بتجهيز الحجاج . فأجابه السلطان قلاوون بالترحيب بالصلح مهنئًا إياه بإسلامه، وقام بإكرام وفادة رسل المغول لديه، وكان هذا إيذانًا بدنو أوضاع اليهود والنصاري من الوظائف الإدارية بالدولة ، وتحويل المعابد والكنائس إلي مساجد ، ورفع راية الإسلام ضد الشامانية والبوذية [١١٦].

وقد شرع أحمد تگودار في إصلاحات متعددة منها أنه أمر بصرف ريع الأوقاف في مصارفه الأصلية ، كما قام بتأمين كافة مرافق الحج وطرقه وتوفير الرعاية اللازمة للحجاج. وتبجيل العلماء والمشايخ.[١١٧] وفرض حظرًا على شرب الخمور. وكان يُولِي اهتمامًا خاصًّا لزيارة العتبات المقدَّسة، ولأوضاع الحُجَّاج. [١١٨]

ولقد كرثَّ السلطان أحمد تگودار جل اهتمامه لحمل المغول علي اعتناق الإسلام ، غير أنه لم يستطع فعل ذلك ، حيث احتج عليه أمراء المغول من البوذيين والنساطرة لدي القاآن الأعظم (قوبيلاي) ، غير أن الساخطين لم يلبثوا أن التفوا وتجمعوا حول (آرغون بن آباقا) حاكم خراسان ، الذي أطاح بعمه أحمد تگودار عام ٦٨٣هـ / ١٢٨٤م [١١٩].فكان ما قام به أحمد تگودار

من تدعيم أواصر الإسلام، أصبح في نهاية الأمر مبررًا لأعدائه، فقد تم إتهامه باعتناق الإسلام، والخروج على تطبيق قانون الياسا، واتباع الشريعة الإسلامية، واضطهاد النصارى، مما أصبح خارجًا على نظم المغول وعاداتهم وتقاليدهم.(١٢٠)

تعقيب :

يعتبر أحمد تكودار هو أول إيلخان مغولي مسلم في الدولة الإيلخانية، وكان من أهم نتائج إسلامه أن خف نفوذ المسيحيين في إيران، وزاد نفوذ الأمراء والوزراء المسلمين، الذين تولوا مقاليد الأمور (١٢١). وارتفع شأن المسلمين في عهد تكودار، حيث استطاع دعاة الإسلام أن يقنعوا تكودار بدخول المغول للإسلام ، وشجع ذلك أن كافة أقاليم وأمصار الدولة الإيلخانية كانت من المسلمين باستثناء أرمينيا والكرج. ومع هدوء حدة الاحتلال والعصف بالدول الإسلامية، خفت أواصر العلاقات مع القاآنات في قراقورم ، وأصبح الترابط الحقيقي بين المغول والممالك التى دخلوها وأقاموا فيها . وأضحوا جزءا من شعوبها المسلمة مما أثر في عقيدتهم وفكرهم للحضارة الإسلامية وثقافتها.(١٢٢)

كان لمقتل السلطان أحمد تكودار عام ٦٨٣هـ /١٢٨٤م وتولي آرغون أكبر الأثر في انكسار شوكة المسلمين والفرس التي كانت قد قويت في عهده، وزيادة نفوذ العنصرين المسيحي والمغولي، وسادت من جديد الياسا وتقاليد المغول محل شريعة الإسلام، ووصل اضطهاد الإيلخانيين للمسلمين مداه في عهد آرغون خان، وخاصة مع تولى سعد الدولة اليهودي الحاقد على المسلمين ـ الوزارة، فقد أمر بعدم تدخلهم في شئون الدولة، وعدم انضمامهم إلى الجيش، بل لقد قرر بتصديق من آرغون أن يحيل الكعبة إلى معبد، ولكن مرض آرغون حال دون تنفيذ مخططه(١٢٣).

المسلمون فترة حكم گيخاتو خان (٦٩٠ – ٦٩٤ هـ/ ١٢٩١ – ١٢٩٤ م):

گيخاتو هو الابن الثاني لآباقاخان، شهد عصره صعود نفوذ المسلمين

في الوظائف الإدارية، فبسبب الاضطراب المالى في الدولة لإصداره عملة (الجاو الورقية)، التى تلقى رواجًا مقابل العملات الذهبية، صعد نجم صاحب الديوان صدر الدين الزنجاني ـ وتولى منصبه عام ٦٩١هـ/١٢٩٢مـ الذي قام بحل هذه الأزمة الاقتصادية ، حيث أمر بإيقاف التعامل بها، ولذلك حظي عند الخان، فالتمس منه أن يخاطب بلقب (صدر جهان) أي (صدر العالم)، وأن يولي أخاه (قطب جهان) منصب قاضي القضاة وحكومة تبريز، وحكومة العراق لابن عمه (قوام الملك) ، في مقابل أموال طائلة قد دفعها صدر جهان لگيخاتو.(١٢٤)

أما علاقة گيخاتوخان بالعلماء المسلمين، فقد قام في حفل تنصيبه بإغداقالأموال والعطايا عليهم، ولم تحمل سياسته أي عداء للمسلمين، على النقيض ممن سبقوه من حكام الإيلخانية(١٢٥). وقد ذكر الصفدي أنه كان يميل للإسلام والمسلمين، وكان يحسن إلى الفقراء.(١٢٦)

المسلمون فترة حكم بايدو خان بن تراغاي بن هولاگو (٦٩٤هـ/١٢٩٤م) :

أما علاقة بايدوخان بالإسلام ، فإنه لم يكن على خلاف مع المسلمين فقد أظهر دعمًا للوزارة السابقة في عهد گيخاتو خان المسلمة ، ولم يكن يعتمد على الياسا بشكل كبير، فيما يتعلق بشئون حكمه وتعامله مع المسلمين، وقرر إعفاء الأوقاف من الضرائب.(١٢٧)

المسلمون في عهد السلطان محمود غازان(٦٩٤ – ٧٠٣ هـ/١٢٩٤– ١٣٠٣م):

غازان خان هو الابن الأكبر لآرغون خان، وهو سابع حكام الإيلخانية، حظي بمحبة جده آباقاخان الذي باشر تربيته بنفسه، حيث حرص علي ملازمة الكهنة البوذيين له، وتعليمهم إياه عقيدة آبائه وأجداده، فكان غازان ملازمًا للكهنة في معابد الأصنام، لدرجة أنه أقام معابد فخمة لعبادة الأصنام في مدينة (خبوشان) وقت ولايته حكم خراسان(١٢٨). وكان ينتظر من غازان أن يقوم

بفرض تلك الديانة علي البقاع الخاضعة لدولته عند توليه العرش . كما توفرت له الفرصة للإطلاع على المسيحية من خلال زوجة جده المسيحية (دسبينا خاتون) المحبة له.[١٢٩] ومن خلال دراسته للأديان وقف على عيوب المذهب البوذي ونقصانه.

وقد فوض الخان آرغون حكم ولاية خراسان لغازان ، وجعل الأمير (نوروز بن آقا آرغون) ملازمًا له[١٣٠] ، والذي يرجع الفضل إليه في اعتناق غازان الإسلام، فكان نوروز مسلمًا، وفي أثناء صراعه مع بايدو عرض عليه اعتناقه للإسلام، بحضور الشيخ (زاده العظيم صدر الدين إبراهيم بن قطب الدين بن حمويه الچوينى)[١٣١]، الذي شرح له تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، وناظره بالحجج، وقد كان بعيد كل البعد عن الإسلام في ظل ظروف التنشئة المحيطة به. وبالفعل أعلن غازان إسلامه عام ٦٩٤هـ/١٢٩٤م ، وتلفظ بالشهادتين علي الملأ بإشارة من نائبه نوروز، الذي لقنه شيئًا من القرآن الكريم [١٣٢]، ونثر الذهب علي رأسه، وكان يومًا مشهودًا، فقد أصدر في ذلك اليوم فرمانًا ملكيًّا أرغم المغول علي اعتناق الإسلام، وترك الكفر وعبادة الأصنام، كما أمر بقطع رأس كل من لا يعتنق الإسلام[١٣٣] . وشمل الجميع بالرعاية والعطايا وأجرى عليهم الصدقات، وامتاز غازان بحسن خلقه، والعفو، وعدم شرب الخمر، والانقطاع للعبادة في رمضان [١٣٤].

لقد توج تأثير الإسلام على الدولة الإيلخانية في العراق وإيران بتحول خاناتها للإسلام في عهد غازان، فقداعتنقت الأسرة الإيلخانية الدين الإسلامي علي المذهب الحنفي، وتم إقراره الدين الرسمي للدولة، بعد مضي ما يقرب الثلاثين عامًا علي تأسيسها، وقد شكل ذلك تحولًا كبيرًا في سياسة تلك الدولة ، ولم يكن ذلك الأمر بدافع ديني فحسب، بل كان له بعد سياسي هام في تطور نشأة واستقلال الدولة الإيلخانية بإيران والعراق، فقد كانت البداية بتأسيس هولاگو للدولة عقب استيلائه على إيران والعراق، وتبع ذلك الاستقلال الفعلي لخانات الدولة عن سلطة القاآن الحاكمة في قراقورم[١٣٥]، وأعقب ذلك الخطوة الأخيرة وهي استقلال غازان خان بالدولة الإيلخانية، عقب إسلامه، باعتبار

السلطة المركزية بقراقورم وثنية، ولا يجوز اتباعها[١٣٦].

فقد قدم إسلام غازان خان مخرجًا آمنًا لانتقال السلطة الحاكمة من بعده، حيث انتقل العرش سلميًّا لولى عهده، ولم يمارس الإيلخانات بعده تقليد (القوريلتاي)، بل كان السلطان يعين ولى عهده.[١٣٧] كما أن إسلام غازان خان سد الفجوة بين الحاكم والمحكوم ، وعوضًا عن المقاومة السلبية من جانب المسلمين الإيرانيين للحكام الوثنيين، أو المتعصبين للديانتين اليهودية والمسيحية ، حل التعاون الإيجابي من الرعية. وبإسلام الإيلخانيين رغبوا في السيطرة علي زعامة العالم الإسلامي عن طريق مهاجمة النظام المملوكي بالشام ومصر ومحاولة إسقاطه، والاستحواذ علي الزعامة منه. وقد نجح غازان خان في مشروعه الإصلاحي الإسلامي داخليًّا، أما خارجيًّا فلم يحالفه النجاح بإسقاط السلطنة المملوكية المسلمة، عن طريق التشكيك في شرعية حكم المماليك الأرقاء، فبإحياء السلطان بيبرس الخلافة العباسية، حصل المماليك على الصفة الشرعية للحكم، باعتبارهم الممثل الشرعي لسلطة الخلافة الإسلامية، في حين لم يغب عن أذهان المسلمين الرعب الذي نشره المغول في العالم الإسلامي، حتي بعد إسلامهم لم تختف هذه الصورة [١٣٨].

كنتيجة لاعتناق غازان خان الإسلام، كان لا بد من تغيير سلوك المغول وقواعدهم القديمة فلم يعد بدًا من العدول عن الحكم وفقًا لـ(الياسا الجنگيزية)، مما دفع غازان إلي وضع ياسا جديدة عُرفت بـ(الياسا الغازانية). وحول ما أثير من شكوك عن إسلام غازان خان في عصره وما بعد عصره ، لم ينهض دليلٌ قويٌ في سيرته يؤيد هذه المزاعم ، بل علي العكس ، فقد أخذ علي عاتقه المحافظة علي شعائر الدين الإسلامي، وقيامه بإصلاحات بارزة من شأنها رفعة شأن الإسلام، كما أوصي الحاضرين وهو علي فراش الموت بالتمسك بالدين الحنيف، والمحافظة علي إصلاحاته كنتيجة مباشرة لاعتناقه الإسلام، كما حثهم علي الالتفاف حول أخيه (آولچايتو) من بعده ، وضرورة الإتحاد ونبذ أي خلاف.[١٣٩]

وقد ظهر أثر إسلام غازان خان في زواجه من (بولوغان خاتون) ،

فقد آلت بولغان خاتون لغازان طبقًا لبنود الياسا المتبعة من إضافة نساء أبيه . ما عدا أمه . إليه ضمن إرثه، وكان الزواج قد تم على اختلاف الديانة في ذلك الوقت ، فقام بعقد زيجته عليها وفقًا للشريعة الإسلامية، فأصبح السلطان والخاتون علي دين الإسلام.(١٤٠) ولكن رغم زواجهما وفقًا للشريعة الإسلامية إلا أننا نجد تأثير الياسا عليه في زواجه من أرملة والده، وهو ما حرمه الإسلام.

علاقة غازان خان بأهل الذمة والوثنيين :

كان إسلام غازان عام٦٩٤هـ/١٢٩٤م حدثًا عظيمًا، فقد أسلم معه كل الأمراء والجنود المغول، واقتداء به دخلت كل طوائف المغول في بلاده في الإسلام طوعًا واختيارًا. (١٤١)كان أول مرسوم يصدره غازان عقب توليه الحكم ضرورة اعتناق المغول للدين الإسلامي، وتطبيق الشرائع الدينية، ونشر العدل، وأمر بتخريب الكنائس ومعابد اليهود والبوذيين والزرادشت في أنحاء دولته، وحولت الكنائس إلى مساجد، وقد تم تحطيم المعابد والأوثان في تبريز وبغداد، وقضى على ما كان لأصحاب الديانتين المسيحية واليهودية من امتيازات قبله، وألزمهم بلبس الزنار، ووضع شارة على ملابسهم.(١٤٢) وحل الموظفون المسلمون في الدواوين محل النصاري واليهود. (١٤٣)

رغم ما شهدته الطائفة المسيحية من تراجع لنفوذها في عهد غازان خان، إلا أن العلاقات العدائية مع المماليك المسلمين لم تتوقف في عهده رغم إسلامه مثلما توقفت في عهد أحمد تكوادر، بل تصاعدت حدتها لرغبة غازان في قيادة العالم الإسلامي. وقد فرح الغرب الأوربي والصليبيون بنصره على المماليك، وتبادل الرسائل في هذا الإطار مع ملوك الغرب، فقد أرسل ملك آراجون بإسبانيا رسالة تهنئة لآرغون سنة ٧٠٠هـ / ١٣٠٠م، وأبلغه برغبة الحجاج إلى بيت المقدس في الأنضمام تحت لوائه، وطلب منه السماح لهم بحرية الحج دون دفع ضرائب، وأن يتنازل عن خمس الأراضي المقدسة التي انتزعها من المسلمين للمسيحيين. وتناولت الفارات مع ملك إنجلترا نفس المعني، إلا أن التعاون المشترك الذي طمح إليه غازان مع ملوك أوربا ضد المماليك لم يتحقق، بسبب هزيمته أمام المماليك، واسترداد الملك الناصر بلاد

الشام نهائيًّا منه.[١٤٤]

المؤثرات الإسلامية فترة حكم آولچايتو بن آرغون – محمد خدابنده خان (٧٠٣ – ٧١٦هـ/١٣٠٣ – ١٣١٦م):

بعد وفاة غازان خان تولى آولچايتو خان ولي عهده الذي أوصى له بالحكم من بعده، عُرف قبل إسلامه بـ(نيقولا) فكان معتنقًا للمسيحية، بسبب تنشئة أمه (أوروك خاتون)، فهو حفيد شقيق (دوقوز خاتون) من ناحية الأم[١٤٥]،تزوج في شبابه بإمرأة مسلمة رغبته في الدين الإسلامي، بالإضافة إلى تأثير علماء خراسان الأحناف عليه، فأعلن إسلامه علي المذهب الحنفي. وسمي نفسه باسم محمد خدابنده (أي عبد الله) وتلقب بغياث الدين، كما لقب بآولجايتو بمعني المبارك أو السلطان الكبير.[١٤٦]

وعقب توليه العرش أصدر مرسومًا بإقامة شعائر الإسلام ، واحترام أحكام (الياسا الغازانية) ، كما أبقي بعضًا من أصحاب المناصب زمن غازان خان[١٤٧]. وأمر بالنقش علي السكة لقبه (غياث الدنيا والدين آولچايتو سلطان محمد). كما كان آولچايتو معظمًا للخلفاء الراشدين، وكسلفه أمر بنقش أسمائهم علي السكة.[١٤٨]

ولكن آولجايتو تحول من المذهب السني إلى المذهب الشيعي[١٤٩] ، بتأثير من الشيخ (جمال الدين بن مطهر الحلي) أثناء مجلس علم شهده آولچايتو، والذي شهد صراعًا بين الشافعية والحنفية ، مما أتاح الفرصة لعلماء المذهب الشيعي لاستمالة الخان تجاه مذهبهم مذمين في المذهب السني، حيث عمل الأمير (طرمطاز) ـ الشيعي المذهب والذي كان من أمراء غازان خان ـ علي استمالة آولچايتو، بأن التشيع يضمن بقاء العرش محصورًا في عائلة جنگيزخان دون غيرهم . أما المذهب السني فيعطي الحق لأي مسلم بالوصول لهذا المنصب الرفيع ، وهو ما تم حيث انتقد الخان المغولي وأتباعه من الأمراء والحاضرين تلك الاختلافات بين أتباع المذهب الواحد[١٥٠].

ونتيجة لتشيع آولچايتو خان، أصدر مراسيم بالآتي:

- أمر بإسقاط أسماء الخلفاء والصحابة من الخطبة والسكة .

- أمر بإعادة بناء مرقد الإمام علي، والذي دمر أثناء الغزو وتعظيم مقامات الصالحين.
- أمر باستقدام علماء الشيعة من البلدان، وإنشاء مدارس خاصة لتعليم أسس التشيع ومعتقداته.
- إقامة المناظرات الدينية بين المذهبين السني والشيعي، والتى تمت بين الشيخ جمال الدين بن مطهر الحلي وقاضي القضاة نظام الدين المراغي(١٥١).

ولكن ما لبث أن عاد السلطان آولجايتو إلى مذهب أهل السنة والجماعة قبل وفاته.(١٥٢)

المؤثرات الإسلامية فترة حكم أبي سعيد بهادر خان بن آولچايتو (٧١٦ – ٧٣٦هـ/١٣١٦ – ١٣٣٥م) :

عقب وفاة آولچايتو اعتلى العرش أبو سعيد وعمره ثلاثة عشر عامًا فقط، فعاونه الأمير جوبان(١٥٣) ، الذي استبد بأمور الحكم والإدارة؛ لصغر سن السلطان أبي سعيد ، فلم يكن له من السلطة إلا السكة والخطبة، حيث تولي جوبان منصب إمرة الأمراء وقيادة الجيش.(١٥٤)

ولد أبو سعيد مسلمًا، حيث جاء محبًّا للعدل كارهًا للظلم ينقاد إلى الشرع ، وقد ضربت السكة في عهده بأسماء الخلفاء الأربعة(١٥٥). فكان سنيًا علي المذهب الحنفي مذهب أهل السنة والجماعة (١٥٦). ومنع احتساء الخمور وهدم الكنائس وعمر المساجد والجوامع(١٥٧)، وأضفى العطايا والخلع على الذين يدخلون الإسلام من أهل الذمة(١٥٨).

وكان سبب إصلاحات أبي سعيد بهادر، ما شهده عصره من اضطرابات عديدة ارجعت أسبابها لانتشار ممارسة الرزائل والمفاسد في البلاد ، حتي جاورت الحانات المساجد ودور العلم، فأمر السلطان أبو سعيد بإراقة الخمور وإغلاق الحانات، كما ساير إصلاحات غازان خان في زواج الخواطئ، وإظهار العدل والإحسان، الأمر الذي فرح المسلمون به كثيرًا(١٥٩).

وليس في تاريخ أبي سعيد أكثر شهرة من زيجته من بنت الأمير جوبان

(بغداد خاتون) زوجة الشيخ حسن الجلائري، وإجباره علي تطليقها، وكذا زيجته من (دلشاد خاتون) ابنة أخيها. فوفقًا لتقاليد الياسا الجنگيزية، القاضية بأن للخان الحق المطلق بما يشتهي من النساء، وإن كانت متزوجة فعلي زوجها تطليقها ، وإرسالها طوعًا للخان.(١٦٠) مما يظهر أن إيلخانات الدولة كانوا علي إستعداد تام لإرضاء رغباتهم حتي لو أتت متعارضة مع الشريعة الإسلامية.

وختامًا، يكون هذا البحث قد تعرض للمصادر الرئيسية للتشريع في الدولة الإيلخانية، والتي تعد الياسا هي حجر الزاوية لها. واهتم بالتعريف بالياسا، والظروف التي وضعت بها، وأهم قوانينها، والمشاكل التي أعقبت تطبيقها على مجتمع إيران العراق المسلم.

الهوامش:

(١) إبراهيم خسروي، پژمان أفخمي:عوامل بازدارنده ومشكلات اجراي ياسا در ايران عهد ايلخانان (٦٥٦ – ٧٤٠ هـ)، مجلة خِرَدْنامه، العدد ١٥، عام ١٣٩٤هـ. ش، صـ ٢،١.

(٢) إبراهيم خسروي، المرجع السابق، صـ ٢.

(٣) إبراهيم خسروي، المرجع السابق، صـ ٢. مَرْجان نِگَهي: نظام حقوق كيفري ايران در عصر مغول، مجلة پژوهِشْنامه حقوق كيفري، جامعة جيلان العدد الأوَّل، ٢٠١٨م، صـ ٢١٥.

(4)Sözlük (Osmanlica – TürkceArapca), Hazirlayan SafsafiA.El-katuri,Kahire, 1433H =2012M, p.694.

(5)Isler,Emrullah, Ibrahim özay:Türkce – Arapca(KapsamliSözlük), Ankara, 2011, p.1167.

(٦) عبد النعيم محمد حسنين: قاموس الفارسية (فارسي – عربي)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢،صـ٨٢٦.

(٧) إبراهيم خسروي، پژمان أفخمي: المرجع السابق، صـ١–٢.

(٨) شپولر، بارتولد: تاريخ مغول در ايران، ترجمة من الألمانية للفارسية: محمود مير آفتاب، مؤسسة ترجمة ونشر الكتاب، طهران، ١٣٥١هـ. ش. (١٩٧٢م)، ص ٣٧٥. مَرْجان نِگَهي: نظام حقوق كيفري ايران در عصر مغول، صـ ٢١٧.

(٩) إبراهيم خسروي، پژمان أفخمي: المرجع السابق، صـ٣.

(10)The secret history of the Mongols,p.11.

(١١) خط ينحدر من الشكل الروني للأبجدية السامية. شبولر: تاريخ الترك في آسيا الوسطي، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م، ص ٤٧.

(١٢) العريني: المغول، دار النهضة العربية – بيروت، ١٩٨١م ، صـ ٥٩– ٦٠.

(١٣)الجويني: تاريخ جهانكَشاي، ج١، ترجمة: السباعي محمد السباعي، تحقيق: محمد بن عبدالوهاب القزويني، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٧م،صـ ٦٥، ٦٦.

(١٤) شبولر: تاريخ مغول در ايران، صـ ٣٧٥. مَرْجان نِگَهي: المرجع السابق، صـ ٢١٧ ، ٢١٨.

(١٥) عباس إقبال: تاريخ ايران بعد الاسلام من الدولة الطاهرية حتي نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥-٨٢٠هـ/١٣٤٣-١٩٢٥)، ترجمة: محمد علاء الدين منصور، القاهرة، ١٩٩٠م، صـ٣٨٤.

(١٦) مَرْجان نِگَهي: المرجع السابق، صـ ٢١٨.

(١٧) العريني: المرجع السابق، صـ٥٨- ٦٠.

(١٨) مرجان نكَهي: المرجع السابق، صـ ٢١٧.

(١٩) رشيد الدين الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ غازان)، صـ ١٨٦.

(٢٠)العسقلاني، ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، جـ٣، دائرة المعارف العثمانية – حيد آباد، ١٣٤٩م، صـ٢١٣.

(٢١) نرجس كدرو: موقف المغول الإيلخانيين من العقائد والمذاهب الدينية من وفاة هولاگو إلى نهاية حكم أبي سعيد بهادر خان، رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة عين شمس، مصر، ٢٠٠٦، صـ١٤٧.

(٢٢) رشيد الدين فضل الله: المصدر السابق، صـ ١٢٤.

(٢٣) رشيد الدين فضل الله: المصدر السابق، صـ ٣٦٤.

(٢٤) رشيد الدين فضل الله: المصدر السابق، صـ ٢٢٣.

(٢٥) شبولر، برتولد: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة: خالد أسعد عيسي، مراجعة: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر – دمشق، ١٩٨٢م، صـ٧٢.

(٢٦) خواندمير: حبيب السير في أخبار أفراد البشر، ج٣، تقديم: جلال الدين همائي، نشر انتشارات خيام – إيران، مجلد٢ (د.ت)، صـ١٤٦.

(٢٧) خواندمير: المصدر السابق، ج٣، صـ١٧٤.

(٢٨) رشيد الدين فضل الله:المصدر السابق، صـ ١٢٤، ١٢٥ ؛ نرجس أسعد كدرو: المرجع السابق، صـ١٤٧.

(٢٩) عباس إقبال: تاريخ المغول، صـ ٤٧.

(٣٠) جفري بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مجلة عالم المعرفة – الكويت، العدد١٧٣، صـ ٢٤٨.

(٣١) الچوينى: تاريخ جهانكَشاي، جـ١، صـ٦٦.

(٣٢) الچوينى: المصدر السابق، جـ ١، صـ ٢٨.

(٣٣) جفري بارندر: المرجع السابق، صـ ٢٦٩.

(٣٤) نزار حسن: مدى تطبيق القوانين المغولية في السلطنة المملوكية، مجلة دراسات تاريخية، العددان ١١٧ – ١١٨،٢٠١٢ م، صـ ٢٩٧.

(٣٥) إبراهيم خسروي، پژمان أفخمي: المرجع السابق، صـ ١.

(٣٦) الچوينى: تاريخ جهانكَشاي، جـ١، صـ ٦٣.

(٣٧)نرجس أسعد كدرو: موقف المغول الإيلخانيين من العقائد والمذاهب الدينية من وفاة هولاگو إلى نهاية حكم أبي سعيد بهادر، صـ ٤٥.

(٣٨) عبد الله ناصر عبود الحياني: ديانات التتر وأثرها في رسم سياستهم وتوجيه حروبهم، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ١٩، العدد ١٠، ٢٠١٢م، صـ ٣٨٦.

(٣٩) جورج لاين: عصر المغول، ترجمة: تغريد الغضبان، دار كلمة – أبوظبي، ٢٠١٢م، صـ ٢٥٣.

(٤٠) مدني قصري: الشامانية فلسفة حياة نحو تناغم العالم وخلاصه – أفكار ودراسات، الجزائر، (د.ت)، صـ١.

(٤١) نرجس أسعد كدرو: المرجع السابق، صـ ٤٧.

(٤٢) الصياد: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية – بيروت، ١٩٨٠م، صـ ٣٥٤ – ٣٥٥.

(٤٣) الچوينى: تاريخ جهانكَشاي، جـ١، صـ ٦٦.

(٤٤) مدني قصري: الشامانية فلسفة حياة نحو تناغم العالم وخلاصه، صـ١.

(٤٥) توبكين أو توين وفي بعض النسخ الخطية تونين تعني الراهب البوذي. (الچوينى: تاريخ جهانكَشاي، جـ١، صـ ٥٦).

(٤٦) جورج لاين: عصر المغول، صـ ٢٥٩.

(٤٧) رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ، مج٢، جـ٢، صـ ١٢٩.

(٤٨) نرجس أسعد كدرو: المرجع السابق، صـ ١١٧.

(٤٩) رشيد الدين فضل الله الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ غازان خان)، ص٣٤.

(٥٠) فؤاد عبدالمعطي الصياد: المغول في التاريخ، صـ ٥٢.

(٥١) السيد الباز العريني: المغول، صـ٥٨.

(٥٢) الچوينى: تاريخ جيهانكَشاي، جـ١، صـ٦٦.

(٥٣) السيد الباز العريني: المغول، صـ٢٢١،٢٢٠.

(٥٤) إبراهيم خسروي، پژمان أفخمي: المرجع السابق، صـ١٠.

(٥٥) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، صـ ٢٣٦.

(٥٦) رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ، مج٢، جـ١، صـ ٩٧.

(٥٧) محمد سهيل طقَوش: تاريخ المغول العظام والإيلخانيين، دار النفائس – بيروت، ٢٠٠٧ م، صـ ٢٠٠.

(٥٨) رشيد الدين فضل الله: المصدر السابق، مج٢، ج٢، ص ٧٠.

(٥٩) محمد سهيل طقَوش: المرجع السابق، صـ ٢٠٠.

(٦٠) رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ ، مج٢، جـ٢، صـ٥.

(٦١) العريني: المغول، صـ٢٧٧.

(٦٢) عبد السلام عبد العزيز فهمي: تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف – القاهرة، ١٩٨١م، ص١٥٥.

(٦٣) طقوش: المرجع السابق، صـ ٢٠٨.

(٦٤) ابن العبري: مخطوطة تاريخ الأزمنة، صـ١٨١. رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ ، مج٢، جـ٢، صـ٩٣.

Stanly ، Lane Poole: Catalogue of the collection of Arabic coins preserved in the Khaedivial library at Cairo,p.347.

(٦٥) شوقي ضيف: عصر الولاة والإمارات، دار المعارف – مصر، ١٩٨٠م، صـ٢٤٣.

(٦٦) الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين (أسرة هولاكو)، ص١٢٩.

(٦٧) ابن العبري: مخطوطة تاريخ الأزمنة، صـ١٨١.

(٦٨) رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ، مج٢، جـ٢، صصـ ٩٢ – ١٠١ ؛ العريني: المغول، صـ٣٠٢، ٣٠٣. الفوطي: الحوادث الجامعة، صصـ ٣٠٠ – ٣٠٢.

(٦٩) ابن العبري: مخطوطة تاريخ الأزمنة، ص١٨١.

(٧٠) رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ، مج٢، جـ٢، صـ ١٢٤.

(٧١) رشيد الدين فضل الله: المصدر السابق، مج٢، جـ٢، صـ ١٢٨ ؛ فؤاد عبد المعطي الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين،(أسرة هولاگو خان)، منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية – جامعة قطر، ١٩٨٧م، صـ١٥٢، ١٥٣.

(٧٢) رشيد الدين فضل الله:المصدر السابق، مج٢، جـ٢، صـ ١٣٥.

(٧٣) طقوش: المرجع السابق، صـ ٢٥١.

(٧٤) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية من بدء الخليقة وقصص الأنبياء وأخبار الماضيين، جـ١٣، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط – بشار عواد معروف، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – قطر (د.ت)، صـ ٢٠٢.

(٧٥) نرجس كدرو: موقف المغول الإيلخانييننمن العقائد والمذاهب الدينية من وفاة هولاگو إلى نهاية حكم أبي سعيد بهادر، صـ ١٢٢.

(٧٦) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٣٠٩. رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ مج٢، جـ٢، صـ ١٣٩

(٧٧) رشيد الدين فضل الله:المصدر السابق، مج٢، جـ٢، صـ ١٥٨.

(٧٨) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٣٠٩– ٣١١. رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ، مج٢، جـ٢، صـ ١٤٢.

(٧٩) رشيد الدين فضل الله:المصدر السابق، مج٢، جـ٢، صـ ١٥٢.

(٨٠) ابن العبري: مختصر الدول، صـ٢٩٧.

(٨١) ابن الفوطي: المصدر السابق، صـ٢١٧.

(٨٢) سعد عبد العزيز القبيصي: نفوذ اليهود في عهد المغول الإيلخانيين، مجلة الدرعية – العراق، ١٩٩٩م، صـ٢٠.

(٨٣) ابن الفوطي: المصدر السابق، صـ١٢١.

(٨٤) سعد عبد العزيز القبيصي: المرجع السابق، صـ٢١.

(٨٥) رشيد الدين فضل الله: المصدر السابق، مج٢، جـ٢، صـ١٥٢.

(٨٦) ابن الفوطي: المصدر السابق، صـ ٣١٦، ٣١٧. خواندمير: حبيب السير، ج٣، صـ ١٣١– ١٣٣.

(٨٧) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٣١٣.

(٨٨) رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ، مج٢، جـ٢، صـ١٥٩.

(٨٩) فؤاد عبدالمعطي الصياد: الشرق الإسلامي في عهد المغول الإيلخانيين، صـ١٧٤.

(٩٠) رشيد الدين فضل الله: المصدر السابق، مج٢، جـ٢، صـ١٦١، ١٦٢.

(٩١) ابن الفوطي: المصدر السابق، صـ ٣١٦.

(٩٢) رشيد الدين فضل الله:المصدر السابق، مج٢، جـ٢، صـ١٦١.

(٩٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، صـ٣١٧.

(٩٤) رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ، مج٢، جـ٢، صـ ١٨٧.

(٩٥)ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ ٨، صـ ٥٣.

(٩٦) خصباك: العراق في عهد سيطرة المغول الإيلخانيين، صـ ١٩٤.

(٩٧) نرجس كدرو: المرجع السابق، صـ ١٧٢.

(٩٨) هو فخر الدين أبو القاسم محمود بن محمد، لقب بألقاب عدة منها: الخوارزمي نسبة لمدينة خوارزم التي ولد فيها، والصاحب الأعظم بمعني الوزير، ويلواج وهو لقب تركي أويغوري، أصله يولاوج ومعناه المرسل أو السفير أو المبعوث، ولقب بذلك كونه شغل منصب سفيراً لجنگيزخان عقب سقوط الدولة الخوارزمية. اشتغل في مقتبل حياته بالتجارة، فقد كان للتجار المسلمين الأثرياء دور بارز وتأثير كبير في البلاط المغولي. اشتهر بإتقان كتابة العديد من اللغات منها: اللغة المغولية والأويغورية والتركية والفارسية، فضلاً عن إتقانه الحديث بلغات عدة منها: اللغة الخطائية والهندية والعربية. وصف بالذكاء والفطنة والدهاء والحكمة والمعرفة. وصفه ابن الفوطي: " كان من أعيان دولة جنگيزخان والعظماء من الوزراء، وفي هذا الزمان، وعليه مدار الملك في المشرق." تقلد العديد من المناصب الإدارية والسياسية في عهد جنگيزخان – أوكتايقاآن – كَيوكقاآن – منكَو قاآن. له العديد من الإصلاحات الإدارية في مجال الضرائب و البناء والإعمار.

(ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، جـ٤، صـ٣٩٨ ؛ سعاد هادي حسن الطائي: الدور الإداري والسياسي للصاحب محمود يلواج (٦١٥ – ٦٥٢هـ/١٢١٨م – ١٢٥٤م)، جامعة بغداد، (د.ت)، صـ٢،٣).

(٩٩) شرين علي أحمد السبعاوي: دور الوزراء في الصراعات السياسية الداخلية على السلطة في دولة المغول الإيلخان، رسالة ماجستير، جامعة الموصل – بغداد، ٢٠١٢م، صـ ٣٨.

(١٠٠) العريني: المغول، صـ١١٨ ؛ عباس إقبال: تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتي قيام الدولة التيمورية، ترجمة عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي، الإمارات، ٢٠٠٠م، صـ ٦٢.

(١٠١) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٣٨٤.

(١٠٢) غسان محمود وشاح: موقف الشيعة من غزو المغول للعراق، رسالة ماجستير قسم التاريخ . كلية الآداب . الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٧، صـ٣٢.

(١٠٣) منهاج سراج الجوزجاني: طبقات ناصري، صـ ٢٠٦، ٢٠٧.

(١٠٤) رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ، مج٢، ج١، صـ ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٤.

(١٠٥) رشيد الدين فضل الله:المصدر السابق، مج٢، ج١، صـ.٢٧٩، ٢٨٠.

(١٠٦)رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ، تاريخ غازان خان، صـ ٣٠٥.

(١٠٧) رشيد الدين فضل الله:المصدر السابق، صـ ٣١٣.

(١٠٨) رشيد الدين فضل الله:جامع التواريخ (تاريخ غازان)، صـ ٣٣٠.

(١٠٩) طقوش: تاريخ المغول العظام والإيلخانيين، صـ ١٩٧.

(١١٠) رشيد الدين فضل الله: المصدر السابق، مج٢، جـ٢، صـ ٣٦٣.

(١١١) إبراهيم خسروي، پژمان أفخمي: عوامل بازدارنده ومشكلات اجراي ياسا در ايران عهد ايلخانان، صـ ١٤.

(١١٢) العريني: المغول، صـ٢٤٩، ٢٥٤.

(١١٣)رشيد الدين فضل الله: المصدر السابق، مج٢، ج٢، ص ٦٩-٧٠.

(١١٤)ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، صـ ٢٩٨، ٢٩٩.

(١١٥)نرجس أسعد كدرو: موقف المغول الإيلخانييننمن العقائد والمذاهب الدينية من وفاة هولاگو إلى نهاية حكم أبي سعيد بهادر، صـ ١١١.

(١١٦) ابن العبري: مخطوطة تاريخ الأزمنة، صـ ١٨١، ١٨٢. عباس إقبال: تاريخ المغول، صـ ٢٣٥، ٢٣٦. شوقي ضيف: عصر الولاة والإمارات، صـ٢٤٣.

Howorth, Henry: History of the Mongols, London, 1888,vol.III,P.290-296.

(١١٧) طقوش: تاريخ المغول العظام والإيلخانيين، صـ ٢٣٣.

(١١٨) الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين (أسرة هولاكو)، ص١٢٩.

(١١٩) ابن الفوطي: المصدر السابق، صـ ٣٠٠، ٣٠١. رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ، مج٢، جـ٢، صـ ٩٢ – ١٠١. ابن العبري: المصدر السابق، صـ ١٨٤، ١٨٥. العريني: المغول، صـ٣٠٢، ٣٠٣.

(١٢٠) طقوش: تاريخ المغول العظام والإيلخانيين، صـ ٢٣٥. عباس إقبال: تاريخ المغول، صـ ٢٣٤.

(١٢١) عباس إقبال: المرجع السابق، صـ ٢٣٦.

(١٢٢) نرجس أسعد كدرو: المرجع السابق، صـ ١١١.

(١٢٣) عباس إقبال: المرجع السابق، صـ صـ٢٤٩ – ٢٥٢.

(١٢٤) رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ، مج٢، جـ٢، صـ ١٧٨، ١٧٩، ١٨٢ .

(١٢٥) نرجس كدرو: المرجع السابق، صـ ١٣٥،١٢٨.

(١٢٦) الصفدي: الوافي بالوفيات،تحقيق: أحمد الأرناؤوط – تزكي مصطفي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ت)، جـ ٢٤، صـ ٢٨٥.

(١٢٧) نرجس كدرو: المرجع السابق، صـ ١٧٢.

(١٢٨) رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ، تاريخ غازان خان، صـ٢٠٢.

(١٢٩) عبد السلام عبدالعزيز فهمي: تاريخ الدولة المغولية في إيران، صـ١٩٠.

(١٣٠) رشيد الدين فضل الله:المصدر السابق، صـ٨٧.

(١٣١) ولد صدر الدين إبراهيم في ٦٤٤هـ/١٢٤٦م في آمل بطبرستان، وتتلمذ علي يد أكثر علماء عصره، وارتحل في طلب العلم بين العديد من البلدان العربية والإسلامية، تزوج من إحدي بنات المؤرخ الفارسي عطا ملك الجوينى، وتوفي في ٦٩٤هـ/١٢٩٤م. (حامد زيان غانم: العلماء بين الحرب والسياسة، دار الثقافة للنشر – القاهرة، ١٩٧٨م، صـ٩).

(١٣٢) الذهبي: دول الإسلام، جـ٢، صـ٢٢١.

(١٣٣) خواندمير: حبيب السير، ج٢، صـ١٤٦.

(١٣٤) رشيد الدين فضل الله :جامع التواريخ (تاريخ غازان) ، صـ ٢٨٥.

(١٣٥) دوروتياكا رافولسكي: السلطة والشرعية – دراسة في المأزق المغولي، موسكو، (د.ت)،صـ١٠٢.

(١٣٦) رحمة حمود فطيس النفيعي: العلاقات السياسية لدولة إيلخانات المغول (٦٥٨-٧٥٦هـ/١٢٦٠-١٣٥٥م)، جامعة أم القري، ٢٠١٣م، صـ٤٤٨.

(١٣٧) قام غازان باستخلاف أخاه أولجايتو لولاية العهد قبل وفاته بخمس سنوات، وعاد فأكد استخلافه قبل وفاته بأيام وترك عهداً مكتوباً بذلك. وهكذا فإنه للمرة الأولي في تاريخ

الإمبراطورية المغولية يحدث انتقال سلمي للسلطة دون صراع علي السلطة.
(دوروتياكرافولسكي: المرجع السابق، صـ١٠٧).

(١٣٨) دوروتياكرافولسكي: المرجع السابق، صـ١٠٨- ١١٠.

(١٣٩) رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ – تاريخ غازان خان ، صـ٣٥،٣٦.

(١٤٠) رشيد الدين فضل الله: المصدر السابق، صـ ٢٩٧.

(١٤١)رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ – تاريخ غازان خان، صـ ٤١٦، ٤١٧.

(١٤٢) رشيد الدين فضل الله: المصدر السابق، صـ ٢٢٥. عباس إقبال: تاريخ المغول، صـ ٢٦٧، ٢٦٨. نرجس كدرو: المرجع السابق، صـ ١٥٣، ١٥٤.

(١٤٣) عباس إقبال: المرجع السابق، صـ ٢٦٥.

(١٤٤) نرجس كدرو: المرجع السابق، صـ ١٦١.

(١٤٥) عباس إقبال: تاريخ المغول، صـ ٢٨٧، ٢٨٨.

(١٤٦) إسراء شهيد طعمة: السلطان خدابندا (آولجايتو)، جامعة بابل، العدد٢٠١٤،١٧، صـ٢.

(١٤٧) نرجس كدرو: المرجع السابق، صـ ١٦٣.

(١٤٨) اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م): ذيل مرآة الزمان، مج٢، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ٢٠٠٧م، صـ٧٧١. عباس إقبال: المرجع السابق، صـ ٣١٤.

(١٤٩) طقوش: تاريخ المغول العظام والإيلخانيين، صـ ٢٩٨.

(١٥٠) صبري سليم: الصراع السياسي والمذهبي بين الشيعة والسنة في إيران في عصر إيلخانات المغول، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم – جامعة القاهرة، ١٩٧٢م، صـ٤٣٩.

(١٥١) نرجس كدرو: المرجع السابق، صـ ١٦٨، ١٦٩.

(١٥٢) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي: "رحلة ابن بطوطة" المسماة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"،ج١، تحقيق: الشيخ محمد عبدالمنعم العريان، راجعه: مصطفي القصاص، دار إحياء العلوم – بيروت، ١٩٨٧م، صـ١٨٧، ١٨٨.

(١٥٣) طقوش: المرجع السابق، صـ٣٢١ – ٣٢٥.

(١٥٤) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين إحتلالين، صـ٤٤٧.

(١٥٥) نرجس كدرو: المرجع السابق، صـ ١٧٧.

(١٥٦) ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة، جـ٩، صـ٣٠٩.

(١٥٧) سليمان الدخيل: الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، صـ٢٢٩.

(١٥٨) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، جـ٢، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت (د.ت).صـ٢١١.

(١٥٩) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية من بدء الخليقة وقصص الأنبياء وأخبار الماضيين، ج٩، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط – بشار عواد معروف، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – قطر (د.ت)، صـ٣٢٩.

(١٦٠) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، صـ٢٠٩ ؛ عباس إقبال: تاريخ المغول، صـ٣٣٣.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي
"رحلة ابن بطوطة"المسماة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، ٢ج، تحقيق: الشيخ محمد عبدالمنعم العريان، راجعه: مصطفي القصاص، دار إحياء العلوم – بيروت، ١٩٨٧م.
- الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي.
"معجم البلدان"، دار صادر – بيروت، ١٩٩٣م .
- ابن الفوطي، عبدالرازق بن أحمد الشيباني.
"الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة"، تحقيق: مهدي النجم، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠٣م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر.
"البداية والنهاية من بدء الخليقة وقصص الأنبياء وأخبار الماضيين"، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط – بشار عواد معروف، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – قطر (د.ت).
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر.
"السلوك لمعرفة دول الملوك"، ج٢، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت (د.ت).
- اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسي بن محمد.
ذيل مرآة الزمان،ج١،٢، تحقيق: حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي – أبو ظبي، ٢٠٠٧م.

ثانياً: المراجع العربية

- جعفر حسين خصباك.

العراق في عهد المغول الإيلخانيين (٦٥٦-٧٣٦هـ/١٢٥٨-١٣٣٥م)، مطبعة العاني – بغداد، ١٩٦٨م.

- جورج لاين.

عصر المغول، ترجمة: تغريد الغضبان، دار كلمة – أبو ظبي، ٢٠١٢م.

- حامد زيان غانم.

العلماء بين الحرب والسياسة، دار الثقافة للنشر – القاهرة، ١٩٧٨م.

- سعد عبد العزيز القبيصي.

نفوذ اليهود في عهد المغول الإيلخانيين، مجلة الدرعية – العراق، ١٩٩٩م.

- سعاد هادي حسن الطائي.

الدور الإداري والسياسي للصاحب محمود يلواج (٦١٥ – ٦٥٢هـ/١٢١٨م – ١٢٥٤م)، كلية الآداب – جامعة بغداد (د.ت).

- شوقي ضيف.

عصر الدول والإمارات، دار المعارف – مصر، ١٩٨٠م.

- عبد السلام عبدالعزيز فهمي.

تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف – القاهرة، ١٩٨١م.

- عبدالله ناصر عبود الحياني.

ديانات التتر وأثرها في رسم سياساتهم وتوجيه حروبهم، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية – العراق، المجلد ١٩، العدد ١٠، ٢٠١٢م .

- فؤاد عبدالمعطي الصياد.

الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين (أسرة هولاگو خان)، منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية – جامعة قطر، ١٩٨٧م .

المغول في التاريخ، دار النهضة العربية – بيروت، ١٩٨٠م.

- محمد سهيل طقوش.
تاريخ المغول العظام والإيلخانيين، دار النفائس – بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.
- مدني قصري.
الشامانية فلسفة حياة نحو تناغم العالم وخلاصه – أفكار ودراسات – الجزائر (د.ت).
- محمد عبد الحميد راغب.
جنگيزخان وتأسيس دولة المغول، دار الكتب والوثائق القومية، ١٩٩٩م.
- نرجس أسعد كدرو.
موقف المغول الإيلخانيين من العقائد والمذاهب الدينية من وفاة هولاگو إلي نهاية حكم أبي سعيد بهادر خان (٦٦٣-٧٣٦هـ / ١٢٦٥-١٣٣٥م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة عين شمس، ٢٠٠٩م.

ثالثًا:المصادر والمراجع الفارسية والمترجمة

- آشتياني، عباس إقبال.
تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتي قيام الدولة التيمورية، ترجمة عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي، الإمارات، ٢٠٠٠م.
- إبراهيم خسروي، بزمان أفخمي.
عوامل بازدارنده و مشكلات اجراي ياسا در عهد ايلخانان (٦٥٦ – ٧٤٠ هـ)، مجلة خِرَدنامه، العدد ١٥، ٢٠١٥م.
- جفري بارندر.
المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: إمام عبدالفتاح إمام، مجلة عالم المعرفة – الكويت، العدد١٧٣.
- الجوزجاني.
طبقات ناصري، تحقيق: عبد الحي حبيبي، جمعية التاريخ الأفغاني – كابل (د.ت).

- خواندمير.
تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر، تقديم: جلال الدين همائي، نشر انتشارات خيام – ايران، مجلد٢ (د.ت).
- الچويني، علاء الدين عطا ملك.
تاريخ فاتح العالم جهانكَشاي، ترجمة: السباعي محمد السباعي، تحقيق: محمد بن عبدالوهاب القزويني، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٧م.
- شبولر، بارتولد.
تاريخ مغول در ايران، ترجمه من الألمانية للفارسية: محمود مير آفتاب، مؤسسة ترجمة ونشر الكتاب – طهران، ١٩٧٢م.
العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة: خالد أسعد عيسي، مراجعة: د/ سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر – دمشق، ١٩٨٢م.
تاريخ الترك في آسيا الوسطي، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م.
- ابن العبري، أبو الفرج جمال الدين غريغور يورس بن أهروت الملطي.
تاريخ مختصر الدول، صححه وفهرس له: الأب أنطون الصالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني – بيروت، ١٩٨٣م .
مخطوطة تاريخ الأزمنة، ترجمة شادية توفيق حافظ، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٦
- مرجان نگهي.
ياسا و اثر آن بر نظام حقوقي ايران در عهد مغول، رشد آموزش تاريخ، العدد ٢٢، ٢٠٠٦م، طهران.
- ميرخواند، محمد بن خاوندشاه بن محمود.
تاريخ روضة الصفا، تحقيق: جمشيد كيانفر، دار أساطير – طهران، ٢٠٠١م .

- الهمذاني، رشيد الدين فضل الله.

جامع التواريخ – تاريخ أبناء هولاگو من آباقا خان إلي گيخاتو خان، ترجمة: فؤاد عبدالمعطي الصياد – محمد صادق نشأت، وزارة الثقافة والإرشاد القومي – الجمهورية العربية المتحدة (د.ت).

جامع التواريخ – تاريخ غازان خان، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، دار الثقافة للنشر (د.ت).

رابعًا: المراجع الأجنبية

- **Isler, Emrullah& Ibrahim òzay:Türkce - Arapca(Kapsamli Sòzlük), Ankara, 2011**
- **The secret history of the Mongols (The life and times of Chinggis Khan), translated By Annotated and with an introduction by Urgunge Onon, Routlede Curzon, London and New York, 2005.**
- **Sòzlük (Osmanlica – Türkce Arapca), Hazirlayan Safsafi A.El-katuri, Kahire, 1433H =2012M.**